الرواية السابعة للمؤلف

المعروف بكتاب (الإيروسية والثاناتوسية) ورواية (ذكريات مخرج سينمائيَ)



معتز عرفان

رجل غريب

دار عرفان للنشر

معتز عرفان

رجل غريب

(رواية)

دار عرفان للنشر

رجل غريب (الرواية السابعة) – دار عرفان للنشر

-١-

انظر إلى هذه الزجاجة، تأملها، قد تبدو لك تافهة، لكنها ليست بذلك، إنها تعبير صريح عن الانفتاح والعجز عن مسايرته، إنها تباع ب٢٠٠ وحدة رغم أن سعرها في بلدها وحدة واحدة فقط، إنها تعبير عن حقيقة أن هناك منتجات قد ولجت السوق وخضعت لعملية تسعير مختلفة عن العملية التقليدية، نعم، إنها أشبه بالشراء من ubuy، نعم، فالعبث قد أصبح سيد الموقف، ولكن لا يوجد ما يجبرنا على ذلك رغم كل هذا، لأنها زجاجة شاي مثلج، وهو ما يعد أمرا ثانويا بكل تأكيد.

نحن نكابد الحياة حتى ولو لم تجبرنا على ذلك، إنها حالة من المكابدة المصحوبة بالإصرار، رغم غياب الدعوة، إنها حالة من الوقوف عند ما لا يجب الوقوف عنده، وهو ما يعد إهدارا وسرقة وبيعا للوهم، فقد تفننوا في سرقة المال من الغني والفقير، وقد باعوا الأوهام، فأصبحنا نشعر بحالة من الميوعة، لأن الدنيا في حد ذاتها وهم كبير، وعندما تتعمق الأوهام الدنيوية تتكون سلسلة من الأوهام الغريبة والمتتالية، فتصبح الحقيقة بعيدة ويصبح الوهم زائدا عن الحدود، وحينها يصير من الضروري أن توضع الحدود منعا للتهور والوصول إلي ما لا يجب الوصول إليه.

إن من يعيشون الغربة من أجل المال ومن أجل إرساله إلى أوطانهم أصبحوا في مأزق أيضا، لكنه مأزق أقل حدة بصورة مفهومة، فمن يتجنب بيتزا هات في الخارج لأنها تباع بعشرين وحدة ويتجه إلى المطعم الذي يبيع نفس الحجم بنصف عدد الوحدات من أجل أن

يوفر ومن أجل أن يرسل المال إلى عائلته، قد صار في حيرة هو الآخر، ورغم ذلك تبقي حيرته أقل حدة وأقل اشتعالا.

ولكن لا يفهم الجميع فكرة الرفاهية، ولا يعرف الكل الفرق بين الأساسيات والكماليات، ولا تمثل المثالية والضبطية سياقا يسيطر على النفس على طول الطريق، إلا أن هناك عقليات أكثر وعيا واتزانا عندما تقارن بعقليات أخري، وهو ما يمثل المضبوط.

لكن هناك أشخاصا يصاحبهم الثراء بوضوح، ورغم ذلك لا ينفقون سوي القليل جدا مقارنة بالدخل، وقد حيرني أمرهم كثيرا رغم أنه لا يخصني، ورغم أنني لا أحب التدخل في شئون الآخرين، لأن شأني وحدي يكفيني، وقد توصلت إلى حقيقة أنهم مصابون بنوع من الوسواس يجبرهم على ذلك خوفا من المستقبل، وهو وسواس يرهقهم في الكثير من الأحيان لأنه يجبرهم على كثرة التفكير حيال السلع المختلفة، وهو ما يتصل بال Obsessive Compulsive Personality Disorder.

كنت أحدث زميلي في المؤسسة الإعلامية بهذه الكلمات، بينما كنا نغادر الماركت بعد أن اشتريت الجودة نوعية أولد أمستردام والتورتيا المكسيكية بنكهة الطماطم والقهوة البيضاء السنغافورية والبراميلي بالفلفل وشوكولا ريسيز والقهوة المثلجة التي ارتفع ثمنها من ٣ وحدات إلى ٢٠ وحدة خلال ٣ سنوات تقريبا وبعض زجاجات الفيمتو.

وقد كانت ابتسامته لا تفارق وجهه بينما كان يستمع إلى كلماتي المكررة، وبعد أن انتهينا ودعني عائدا إلى منزله تاركا إياي لأقصد

منزلي أنا الآخر، ذلك المنزل الهادئ الذي كنت أقطن فيه منذ سنوات كثيرة.

كانت الأمطار تهطل دون توقف، كانت الأشجار تتأرجح دون سكون، كانت الطبيعة تلاعبني كما يلاعب المعقد البسيط وكما يلاعب البارد المشحون، وكنت وحيدا أسلك طريقي كالمجنون، لكن الصحبة كانت كامنة في الدار، وكانت زوجتي مع ابنتي في الانتظار.

-٢-

الكل يحدثك عن الرحلة بعد الانتهاء منها، قليل من البشر يحدثك عنها بينما تعيشها، البشر نغمات، إياك والاعتقاد بأنهم نغمة واحدة، ورغم ذلك هناك تقارب بين هذه النغمات عند المتزن وتباعد عند المختل، الحياة وهم ومن يخبرك بأنك مجنون لا تلتفت إليه واعلم أنها وهم كبير، ولكن ماهية الوهم لا تعيق العاقل عن المواصلة، لأننا قد خلقنا لنعيش الوهم ولكن بحدود وباتزان، كمن يعيش الخيال دون أن ينفصل عن الحقيقة والواقع.

معظم الشباب لا يعرفون العقل إلا عندما يكبرون، وتوقع منهم انتهاك كل الأمور، والقلة التي لا تنتهك قد تقدم على انتهاك أكبر بصورة لاحقة، والحكيم منهم حركته ذات حدود وفضوله رشيد وإقباله ضعيف.

كانت هذه الكلمات على لسان "المعتز ذو الفقار"، ذلك الفيلسوف الذي قتل في صباح اليوم علي يد مجموعة من المتعصبين، قتلوه، قتلوا نبراس الحقيقة وبلبل الفن وفيلسوف التجديد، قتلوا مشرح الخطيئة وملاعب الأذهان ومستفز الأناس، قتلوا منعزل الدهر وبارد الحس والمتلاعب بالعواطف والمتجاهل في إصرار، قتلوا الرجل الذي أخبرنا في يوم من الأيام بأنه كان ينام دون أن يفكر في أي شيء رغم فكره العميق، فقد كان لا يعرف سوق القليل من البشر وكان يؤمن بأن الحقيقة متمثلة في الآخرة فقط، وهو ما أدي إلي غياب الفكر قبل النوم، إلا أن فكره الخفي كان يظهر بصورة لاحقة بعد شهور علي هيئة نص فني غريب مفعم بالشعرية وكل ما هو عجيب.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، قتلوا ذو الفقار، لماذا لم تخبرني بذلك يا عزيزي؟ لماذا لم تخبرني بذلك يا عزيزي؟

كانت هذه الكلمات على لسان زوجتي الجميلة، وقد حزنت بشدة لأنها كانت متابعة جيدة لكلماته وكتاباته وكتبه، ورغم ذلك كانت تشعر بالازدواجية، إلا إنه قد صرح في يوم من الأيام بأن لغة الأقنعة لا مثيل لها وبأن تنكير الهوية فكرة لولبية.

أمسكت بكتاب واقعي كان يرافقني في الكثير من الأوقات، وجلست أقرأ لعلني أهرب من ألم الوجود كما يقول يونج، لأنه من المعروف أن الألم صديق الوعي، ولكنني أدركت بعد لحظات أن كتابي الواقعي لا يناسب الفترة، وأنه ليس ببارع في الهروب، وحينها اتجهت إلى التلفاز، وفتحت شو الكار داشيان، تلك العائلة العبثية التي تشعرك في بعض الأحيان بأن الثراء قد أصابها بالملل.

وبينما كنت أحدث زوجتي بالكثير من الكلمات، سمعت صوتا غريبا في الجهة المقابلة للمنزل، وقد خرجت سريعا، ووصلت متأهبا، فوجدت رجلا غريبا يقف أمامي بمعطفه الأرجواني.

-٣-

- اغرب عن وجهي أيها اللعين، من أنت؟ ماذا تريد؟ إنني لا أعرفك وأنت لا تعرفني، ولا أرغب في معرفتك ولا ترغب في معرفتي، فماذا تريد؟

- لقد سمعت الضجة فخرجت مسرعا وأردت أن أعرف ما يكمن وراء الصيحة.

- إنها صديقتي لا أكثر ولا أقل. مجرد صراع، مجرد أمور شخصية لا شأن لأحد بها.

- حسنا. يبدو أنك جارنا الجديد، أهلا بك، أنا جارك أسكن أمامك، إعلامي وأدرس السلوك البشري في الوقت الحالي، إن أردت المساعدة اطلبني، وإن أردت المحادثة اتصل بي، ولكن من الضروري أن تكون الأمور هادئة لأنني عاشق للهدوء محب للجمال مصاحب للفن مداعب لصراع البشر ولمتعهم.

- أهلا بك. إنني أقضي وقتي بأكمله بداخل المنزل، أخرج أحيانا، لكن الملاذ كامن في منزلي، أحبه ولا أرغب في مغادرته إلا للحاجة، وأتولى نفقاتي بصورة لا أحب أن أفصح عنها لأنها سر كبير يتصل بخالي المرحوم.

كانت هذه الكلمات جزءا من الحوار الذي دار بيني وبين هذا الرجل الغريب، لكني قررت لاحقا أن أتابعه لعلني أردعه إذا نجم عنه سلوك جديد لا يناسب الجيرة و لا يساعد على الرخاء.

كانت الأيام تجري وكنت أراقبه من بعيد دون أن أظهر أي وعيد، فالوعيد لا يتأجج إلا عندما يترسخ التمرد، ولا يتلاعب إلا حينما يغيب الحذر ويسود البطر ويتعمق التياه.

في المساء، سمعت أصواتا غريبة في الجهة المقابلة، غادرت منزلي، نزلت محاطا بالغيظ والوعيد، قرعت بابه، لم يرد، نقرت عليه مجددا، خرج الرجل بمعطفه الأرجواني العجيب، أخبرني بأن الدق العنيف قد قرع الأذن وأن الوقت لا يسمح بمثل هذه التصرفات الصبيانية، فأخبرته بأنه يمثل الخلل وبأن الحياة كانت أفضل قبل قدومه.

طلبت منه أن يخفض صوت التلفاز وأن يمنحنا بعض الهدوء، لأننا في حاجة إلى النوم، فأخبرني بأنه سيفعل ذلك، وقد غادرت بعد أن هدأت.

عدت إلى منزلي، وجدت زوجتي تخبرني عن سفرها القريب، فقد كانت محبة للسفر على الدوام وقد لفت العالم قبل زواجنا، لكنني لم أكن من محبي السفر في حقيقة الأمر، ولم أسافر إلا قليلا، ورغم ذلك كنت أرحب به إذا استضافني وكنت أقبل عليه في بعض الأوقات.

أخبرتني بأن سفرها هذه المرة سيكون إلى صوفيا عاصمة بلغاريا مع صديقتها في العمل، وأنه سيستمر لمدة لا تتجاوز الأسبوعين،

فوافقت، لكن الغريب في الأمر تمثل في حقيقة انشغال عقلي بالرجل الغريب القاطن في المنزل القريب.

-٥-

بعد أن سافرت الزوجة، وبعد أن قررت أن ترافقها الابنة، أخذت إجازة من مكان العمل لمدة أسبوعين، وقد كان عملي يستغرق ثلاثة أيام أسبوعيا في حقيقة الأمر، فلم يشكل الأمر مشكلة كبري.

تفرغت للرجل، منحته مساحة من وقتي، إلا أن المساحة الممنوحة كانت مناسبة لدراساتي، لأنني قد شعرت بأن هناك خللا نفسيا عميقا بداخله، وهو ما مثل المساعدة المباشرة لي فيما يخص الدراسات النفسية التي كنت أحاول أن أدعمها.

زرته في يوم من الأيام، وقد رحب بي بشدة، وفتح بابه أمامي، وحدثني كثيرا عن نفسه. كان فيلسوفا خفيا داهمتني طبيعته وتساءلت حيال سحنته وتعرفت إلى الكثير حينما صادقته.

أخبرني بأن الخيال الذي يسبق الانخراط هو ما يمنح الأمر بريقا، وأن الإنسان كلما تقدم في العمر، قل خياله، وأن هناك قلة لا يغيب عنها الخيال ولا تغادرهم قدرته على منح الواقع إثارة.

وضح لي أن الخيال بمثابة آلية العقل المعتادة التي تدفعه إلى بذل المجهود والتقدم إلى الأمام، وحدثني بأن اضمحلال الخيال متصل بضعف الإقبال، وبأن الذكاء أكثر بلورة حينما يتصل بالخيال مقارنة بالمعرفة.

لقد لاحظت وسواسا قهريا فيما يخص تصرفاته، كان يرتب كتبه أمامي بحرص شديد وحذر عميق وتكرار غريب، كان مهووسا بالتخزين والجمع، كان يغسل يده كثيرا بصورة مرعبة مخيفة، وكانت الأفكار المكررة تلاعبه باستمرار.

لقد أخبرني عن تكرار أفكاره، وضح لي أن الخوف يتجسد على هيئة فكرة، وأن الفكرة تعمق في استمرار حتى تصبح عادة، عادة فكرية في حقيقة الأمر، وهو ما يكون حلزونا عقليا أو Loop، ورغم أن العقل يحب تكوين هذه الأمور باستمرار، إلا أن الوسواس يأخذ سياقا مختلفا، وهو ما حدثته عنه بصورة مبسطة.

كان مدركا لتصرفاته وتكراره وأفعاله ونظامه الهوسى، كان مدركا للحقيقة، إلا أنه كان يلجأ إلى الطريقة المعتادة، تلك الطريقة التي تخبر الموسوس بأن ينصاع وراء الوسواس، فيقدم على فعل ما يطلبه عقله، ويكرر التصرفات والسلوكيات لعله يردعها، لكن الردع بعيد المنال، ولا يتم إلا بالإرادة والتعرض مصحوبا بمنع الاستجابة، وهو ما يتصل بالعلاج السلوكي المعرفي.

الكثير من الأشخاص يتخلصون من هذه النوعية من الوساوس مع الوقت، لكن هناك من يعجز عن التخلص من التكرار، تكرار الأفكار بشكل غير سليم، تكرار التصرفات، تكرار الاطمئنان على الباب والموقد والفرن والتلفاز والملابس والأشخاص، والكثير من التصرفات الأخرى.

حدثني الرجل الغريب بأنه كان في صغره يغسل يده بصورة تكاد أن تؤذيه بعد أن يصافح شخصا ما، كان يدقق النظر في أجساد النساء

بصورة مكررة، كان يعد أرقاما بشكل معين وكان يري أنه من الضروري أن يختم أفعاله بصورة معينة وضمن إطار مكرر موحد في إصرار.

إنني علي علم بأن السلوك البشري بداخله تكرار رهيب، وأن نصف حديث الأفراد مكرر، لكنني في هذه الحالة أتحدث عن التكرار الذي يخص المركزية عند الفرد، بمعني أنني أتحدث عما ينهكه في صمت، وربما يغيب الصمت في الكثير من الأحيان.

-٦-

كنت أقضي وقتا طويلا مع الرجل كصديقين، وكنت أعود إلى منزلي في المساء من أجل النوم، كان يتحدث عن نفسه وعن كينونته كثيرا، إلا إنه قد أظهر تواضعا في بعض الأحيان، لكنه قد تحدث عن المركزية في تعمق في يوم من الأيام، وقد أخبرني عن حقيقة أن المركزية التي تحرك الإنسان بمثابة العبء الذي يرهقه وأن الكثيرين من المنخرطين في التجربة الاجتماعية لا يفقهون شيئا عن الذوق وحسن التعامل، إلا إنهم يجبرون من حولهم علي التفاعل معهم بسبب ثقتهم الزائدة عن اللزوم في أنفسهم، وهو ما يؤدي إلي الاحتكاك بصورة مفعمة بالعشوائية، تلك العشوائية التي كثيرا ما تتسلل إلي كلماتنا وحركاتنا.

ها أنا أجلس مع صديقي الجديد، عزيزي القارئ، لنتحدث عن الكثير من الأمور، بينما تقوم المدفأة بمهمتها علي أكمل وجه، إلا أن هناك رعدا وبرقا، وهو ما يحرك الدواخل، ويلاعب العقول، ويمنح الأجواء نوعا من الإثارة، تلك الإثارة التي يضيفها الغرب إلى أفلامه، محاولا أن يشعل الحبكة ويبث الموجة، تلك الموجة القادرة على إلحاق الرهبة وإضافة اللمسة.

أيها الشقي .. أنت رجل لعين خبيث، إنك تحللني وتحاول الوصول إلى الخبايا، أعتقد أنه من الأفضل أن تشغل وقتك بالمزيد من العمل، لأن التدقيق في التفاصيل يؤدي حتما إلى الجنون والوصول إلى الذهول والتنقل بين كل ما هو بعيد عن المقبول.

هكذا أخبرني الرجل الغريب، لكني سرعان ما وضحت له أن دراساتي تهتم بمثل هذه الأمور، كما أنني نبهته إلي وساوسه التي لا تحصي، فأخبرني بأنه علي علم بحجم الوساوس والأفكار الدخيلة والمكررة التي تلاعبه بين الحين والآخر، لكنه سرعان ما وضح لي أن البشر أجمعين يعيشون حالة من تكرار الأفكار، وقد تابع متحدثا عن عمل الإنسان وحجم التكرار المتصل به، كما قدم الكثير من العبارات التي ترصد النشاط المكرر عند الكائنات البشرية، إلا إنه أثبت لي أنه ليس بالبسيط، فقد كان علي علم بالكثير من التفاصيل التي تخص الوساوس القهرية، وهو ما ظهر علي هيئة عبارات مثل:

أخاف من التلوث

عندي خوف عميق من الإحراج والفشل والأخطاء

عندي شعور عميق بالخطيئة

عندي رغبة دائمة في الدقة والتنظيم والاكتمال

هناك وساوس جنسية تلاعبني في إصرار

هناك تكرار فيما يخص الوضوء والصلاة

أعد بشكل متواصل فيما يخص أمورا غريبة

أحب تجميع الأشياء

وغيرها من العبارات.

شعرت بأني جالس مع رجل منهك، أنهكته وساوسه الداخلية وأرهقته الأفكار، إلا أن الحال ملحوظ عند الجميع، ورغم ذلك، لا يأخذ السياق الطبيعي الذي يخص التكرار مسارا مقلقا بهذه الصورة ولا يتماشى مع الهيئة التي تحدث عنها.

أشفقت عليه، شعرت بأنه في حاجة إلى المساعدة، أخبرته بأن الوساوس موجودة عند الجميع، لكن بدرجات، وفي نفس الوقت وضحت له أن وساوسه من النوع الخطير، وأنه في حاجة إلى التخلص منها تدريجيا.

-٧-

في ليلة دافئة، جلست أقرا كتابا عن التراجيديين والفلاسفة، وقد توصلت إلى حقيقة أنهم يستمتعون بإظهار الآلام، يتنقلون بين مشاعر الإحباط والصراع والكفاح، لكنهم في حقيقة الأمر لا يشعرون بما يكتبون كما يفعل من يقرأ لهم، بمعني أن القارئ يتفاعل مع المكتوب بصورة قد تصيبه بالإحباط رغم أن من كتب الكلمات لا يتفاعل معها بنفس الهيئة وبنفس الدرجة.

تعرفت أيضا إلى حقيقة أن الفيلسوف (ذلك اللقب الذي لم يعد مستخدما بصورة شائعة كما كان الحال في الماضي)، قد يشعر بما يكتب في حالات أخري، إلا إنه عندما ينظر إلى الوراء ويتأمل ما كتب، يعجز عن استدعاء الكثير من المشاعر التي ألهمته الكتابة ومنحته حس الإبداع.

كان كتابا ثريا، تحدث عن حقيقة أن الكثير من الأغنياء يحدثون الناس عن كفاحهم وصراعهم والمعاناة وأهمية التوازن وعدم الإسراف، رغم أنهم يقضون حيواتهم بين الإسراف والتمتع، لكنها طبيعة البشر التي تحاول أن تستجلب القيمة بأي شكل من الأشكال، وفي الكفاح تكمن قيمة البناء، وهي قيمة كثيرا ما يحب الإنسان أن يتحدث عنها، مهما كان مستواه.

الأمر أشبه بشاب صغير حدثنا عن بيع سيارته البورش من أجل أن يبني مشروعه الخاص، رغم أن البورش قد اشتراها له أبوه، وهو الحال مع الكثيرين في حقيقة الأمر.

إنه وقت البيتزا، بيتزا بابا جونز بالرانش، لكنني كثيرا ما أحب اللغبطة، أهلا بصوص سويت بيبي رايز هيكوري، أهلا بالجمال، أهلا بالسمنة والسعرات العالية، أهلا بمنتجات الغرب التي أنهكت البشرية بما فيها من أملاح وسكريات زائدة عن اللزوم، أهلا بإنسان العصر الحديث، ذلك الإنسان العشوائي العاشق للغبطة، إلا إنني عشوائي يدعي النظام في الكثير من الأحيان، وهو ما أدركته لاحقا، وربما يكون ما أدركه كل إنسان.

قطعة من البيتزا، استكمال القراءة، التنقل بين كتب "المخ الأبله"، "أسباب وجيهة للمشاعر السيئة"، "الإيروسية والثاناتوسية"، و"كيف تصنع العواطف"، أباجورتي تمنحني نوعا من الدفء، أتذكر أيام الصغر، أيام الدراسة، أيام الحب، أيام الكفاح، وأتعجب من مرور الزمان، إلا أن مرور الزمان ممتع بالنسبة إلي.

التشتت ينال من ذهني، أفكاري تلاعبني في حيرة، أبطال قصتي يدورون حول رأسي، الشموس تظهر أمام عيني، والخيبات أحاول أن أنساها، إلا أن اللحظة سيدة الموقف، وما مر قد مر، وما هو قادم، لا يمثل أمرا جليا، إلا أن الخيال يحرك الأذهان والأمر لا يتمحور حول المال كما يظن الكثيرون، فالمال جزء من السعادة، والسعادة الحقيقية في الآخرة، والصفاء الدنيوي متصل بتنظيم العاطفة وترشيد الفكر وتنظيم ما يلاعبنا دون تكالب ودون منافسة.

المنافسة الشرسة سياق موجود في الدنيا، كما هو الحال مع الجنس العشوائي أو السرقة السهلة أو المجادلة دون سبب، فوجود الأمر لا

يعني الانخراط فيه، ولهذا وجد العقل، وبالعقل الرشيد، يتجنب الإنسان الكثير ويهرب من عواقب الوعيد.

إلا أن العقل في نفس الوقت يعد آلة جدال وفقا للكثير من علماء المخ والبيولوجيا، بمعني أن تركيبته قادرة على تشكيل عقلية عاشقة للجدال، بل وتعتبره مخرجا للمكبوت ومهربا من الضغوط، إلا أن الوسطية مطلوبة فيما يخص شأنه، وهو الحال مع كل شيء.

العقل يحتاج إلي الجدال لكن بدرجة متوسطة، كما هو الحال مع كل الظروف، فهو أمر صحي بالنسبة إليه ولكن بحدود، ورغم ذلك، نجد الكثيرين ينخرطون في جدال عميق دون سبب واضح ودون سكون.

كنت أتنقل بين هذه الأفكار التي كونها ذهني بعد القراءات التي قلت مؤخرا في حقيقة الأمر بسبب الانشغالات. وقد دق جرس الباب، فوجدت جاري قد حل ليأنس ببعض الكلمات ويشعل أجواء الحوارات.

جلسنا نتحدث عن الكثير من الأمور، منحته عددا من قطع البيتزا، شكرني، أعددت كوبا من الشاي التايلاندي من أجله، فقدم المزيد من الشكر، وأنهيت الجولة بقطعة من التيراميسو يعلوها الأيس كريم ويزينها عين الجمل.

يقترب سعر كيلو المكاديميا من الألف وحدة، ولهذا أخرجت كيسي الصغير ومنحته حبات معدودات، بينما قدمت ضحكة خبيثة

نمت عن دهاء غير محتاج، إلا أن الرجل كان منذهولا من حجم السخاء، وقد شكرني بشدة على الجلسة الجميلة، فالبشر يتسامرون ويأكلون ويسعون، وهكذا ينتهي أمرهم المسبب للفضول.

-٨-

لقد قرأت الكثير من روايات الدراما أو الروايات المأساوية، شاهدت أفلاما عديدة تناولت الكفاح، وكما هو الحال مع كل إنسان، كنت أشعر بلذة، وقد تعرفت بعد ذلك إلى الحقيقة، فالحقيقة تخبرنا بأن الفيلم والرواية بمثابة مهرب، وهو ما أثبته علم النفس الحديث، فالعقل في حاجة إليهما، إلا أن المهرب الأعظم هو إدراك أن هناك عالما آخر سننتقل إليه يوما ما، بمعني أن اللجوء إلى الدين، اللجوء إلي الله، بمثابة الملجأ الآمن والقادر على المواصلة بإذن الإله.

أنت تريد أن تنصت إلى قصة إنسان آخر لتهرب من قصتك، نعم، هذا ما حدثنا عنه أحد علماء النفس في كتابه الجميل، لقد أخبرنا عن حقيقة أنه يشعر بالشفقة تجاه الجنس البشري بسبب العبء الذي يحملونه، كما أنه لا يطيق هذه الشفقة، ولا يتوقف الأمر عند ذلك، بل ويقدم التحية إلي البشر أجمعين، لأن كلا منهم يحمل وعيا، وهو ما يعد أمرا ليس باليسير.

كل ما تفكر فيه من تفاصيل، يصبح هباء منثورا، حينما يفقد الوعي، نعم، فعندما يفقد الوعي، يتحول كل هذا التفكير إلى لاشيء، نعم، إنها المفارقة التي يعجز البشر عن إدراك حقيقتها رغم ما وصلوا إليه.

كنت أتنقل بين هذه الأفكار في المساء بعد أن عدت من منزل صديقي الموسوس، وقد ولجت غرفة النوم، وبدأت في الاستعداد من أجل الهروب الكبير، ذلك الهروب الذي يحبه الكهل والكبار بشكل عام، فالمراهق يحب السهر ويفكر في النساء، لكنه بعد

فترة، ينشغل بالمسئوليات، ويعتاد الأمور، فتصبح متعته كامنة في النوم عند سن معينة، وهو ما ينطبق على النساء أيضا، وأخص بكلماتي العاملين والعاملات، المرهقين والمرهقات، إلا أن هناك من يعيش فترة في غير وقتها، فيعيشها بصورة سريعة ويعود إلي السياق الذي سيطر عليه، وهو ما يمثل المعروف والمفهوم بالنسبة إلي الكثيرين.

اللحاف، الأباجورة ذات الإضاءة الخفيفة، حفيف الأشجار في الخلفية، الرعد، البرق، الموبايل، التشتت الفكري، العواصف الداخلية، التفكير في وساوس جاري اللعوب الذي يلهو بمنزله متنقلا بين الألعاب والأهواء والتقلبات العاطفية الغريبة ذات الأصول المشوشة.

دون أن أشعر، دون أن أحس، وجدت نفسي تدخل حلما غريبا، وجدت نفسي قد تسللت إلى عالم لا يفهمه أحد، ولا يعرفه أحد، وجدت المعتز ذو الفقار يرأس وليمة كبيرة، كانت المنضدة ممتدة، كانت الخيرات وفيرة، كان الحضور عرايا، وكانت الشموع تشبه شموع السرايا، كان يمنحهم محاضرة عن السكسولوجيا التداخلية، وقد نظر إلي فشعرت بقشعريرة، فقد كان من أساتذة النفسيات، وقد قرأت له كثيرا.

طلب مني الجلوس، وقد حدثني عن المهووس، جاري اللعين القاطن عند الجهة الأخرى، وقد أنصت إليه وتعلمت منه الكثير، لكنني سرعان ما وجدت نفسي ألج حلما آخر، فقد رأيت رجلا يجلس أمامي يحدثني عن العواطف، يكلمني عن الأوهام البشرية، وعن حقيقة أنه لا توجد وسيلة سهلة ومؤدبة لنخبر البشر بأن ما يعيشونه بمثابة الوهم، إلا أن الوهم لا مناص من أن يعاش، ورغم ذلك تبقى طريقة

عيشه ذات مرجعية، مرجعية وجودية في حقيقة الأمر، الفطرة، الخلقة السوية، التي لوثها الكثيرون ظاهريا، إلا أن الخلقة بمثابة الأساس، بمعني أنها لم تلوث، فمن لوث، لم يلوث سوي كيانه، أما الوجود، فإنه لا يعبأ بكل هذه الأمور البسيطة.

وجدت رجلا آخر يحدثني عن الهدر، أخبرني بأن قانون الطبيعة مطبق على الجميع، فالبويضات تهدر، الكثير من الكائنات تهدر، الكثير من الطاقات تهدر، وفي النهاية يكون هناك نتاج، وهو ما يمثل سنة الوجود، الهدر والبناء، البناء والهدر، التعمير والتنكيس، التنكيس والتعمير.

انتهي الحلم الحلزوني بمشهد رجل يطمئن على بابه مرات عديدة، كان أشبه بالمجنون، كانت الوساوس تأكله، لكنني تذكرت حينها كلمات فروم، حينما رأي أن الوساوس الصغيرة الخاصة بالاطمئنان الهوسى علي الفرن والباب والشباك، تعبر عن صراعات أقوي دفينة، بمعني أن المخ يشغل الكيان عن الأمور الكبيرة عبر الاعتماد على الأمور الصغيرة.

استيقظت من نومي في الصباح الباكر، ارتديت قميصا كلفني 200 دولار من أجل المنظرة والهراء والقيمة الجوفاء وبسبب الإعلانات وهوس الغرب بالمنتجات، شربت القهوة البيضاء ذات الكافيين المرتفع وأضفت بعضا من البمبكن سبايس، وتناولت شطيرة القرفة والتفاح والتميس وحليب الشوفان، وقد اتجهت إلي صديقي الجميل لعلنا نتحدث عن بعض الأمور.

يومها، جلسنا نتحدث عن صديقه الذي درس الطب وقد خيره أبوه بين إقامة مركز بالتجمع والمعادلة البريطانية والمعادلة الأمريكية، وقد اختار المعادلة الأمريكية لكنه قد تأخر في السفر وجاءه موعد الجيش، وقد سافر في النهاية من أجل المال الوفير الذي يحصده الأطباء في الولايات بعد مجهود كبير، إلا أن الغريب تمثل في أن هذا الشخص قد قطع الصلة بأصدقائه ليركز في مساره نظرا لضغط والده وغضبه تجاهه، وهو ما عبر عن الأنانية الشديدة، تلك الأنانية التي تعبر عن سلوك حياتي غير سليم، فجمع المال مطلوب لكن بتوازن ووفقا لمنظومة قيم تحرك الإنسان.

فمن الممكن للإنسان أن يحقق التوازن والنجاح دون أن يسبب اختلالا في منظومة القيم والأصدقاء، إلا أن الأنانية سيدة الموقف، والبشر كائنات استغلالية قبل كل شيء، فقد كان يتصل فجرا بصديقي الموسوس ويطلب منه الاستشارة العاطفية لساعات دون أن يكون أي علاقة، وهو ما أدي إلى الضحكات التي تشاركناها والعصافير التي طيرناها.

انتقلنا بعدها إلى قصة عن صديقه الإعلامي، ذلك الشاب الذي درس الإعلام، وكان خياليا بشكل كبير، وقد تمكن بالفعل من الوصول إلى مكان عمل جيد، إلا إنه كان طموحا بشدة، كان طموحه يرغب في العلو باستمرار، وكانت التحديات كثيرة، لكنه كان لا يعبأ بشيء في بعض الأحيان، وكان اهتمامه بالملبس والمأكل واضحا بشدة، وكان معروفا بكونه دونجوانا خفيا.

لقد حدثني عن صديق ثالث، صديق درس الإعلام أيضا، وقد وضح لي أنه كان مقربا إليه بشدة، وكان رجلا ذا أخلاق وتدين، كما أنه

كان واقعيا، كان التشاؤم موجودا في واقعيته، وكان الطموح موجودا في أمله وخياله.

لف بالكرسي، نظر الموسوس إلى نظرة غريبة، وأخبرني بأمر هائل، فقد وضح لي أن الشاب الذي يبحث عن فتاته، يلاعبه الخيال باستمرار، يتخيلها، يتخيل أنه سيتزوج أجمل الجميلات، تلاعبه القشعريرة، يكافح من أجلها ومن أجل غريزته ومن أجل غريزتها، لكنه بمجرد أن يستقر، يقل الخيال حيال الدنيا بأكملها، ويبدأ في العمل والكفاح بقوة لعله يحصد المال، من أجل الطعام والملبس وتصريف الأمور.

وضح لي أن الأمر يخص كل شيء، فطالب العلم لا يدرك الواقع، يتخيل الكثير، يعيش بداخل الخيال، لكنه لا يعرف شيئا عما ينتظره، وسرعان ما تأخذه الساقية فتلف به من أجل الوهم والخيال، لكن الوهم مطلوب، وهو أمر يمثل النفس السليمة التي ترغب في البناء، سنبني البيت حتى لو هدم في النهاية، سنبني ما ينبغي أن يبنى، كما هو الحال مع من حصل على دكتوراه في الفلسفة، فحمل عبء الأمر من أجل كلمة دكتور ومن أجل إرضاء الدواخل، ومن تولى منصبا كبيرا، فحمل عبء النقد والقذف من أجل اسم المنصب ومن أجل دواخل لا تعرف الارتخاء.

"حدثني عن وساوسك يا صديقي، حدثني عما يلاعبك، فقد ذهبت بعيدا، ذهبت بعيدا جدا".

هكذا أخبرته، هكذا حدثته، هكذا نقلت له ما يلاعبني.

جلس يومها يفصل لي المزيد والمزيد من التفاصيل التي تخص وساوسه، وقد كان التكرار أمرا محوريا، إلا أن التكرار الذي يخصه تكرار غير عاد، تكرار بعيد عن التكرار الطبيعي الذي نعيشه في حيواتنا التقليدية، تلك الحيوات التي تصبح ناجحة عندما تكون روتينية ذات نظام حتى ولو تسلل الملل إليها بين الحين والآخر، إلا أن حمد الله بمثابة الأساس.

فقد كان ذو الفقار يجد متعته الخاصة في الروتين وكان يجدها أيضا في العشوائية والتهور والمغامرة وكان يصطادها بينما يشرب الشاي دون أن يغادر أريكته في الكثير من الأحيان.

انتهت الجلسة بصورة ودية دافئة، وقد تناولت الكثير من الأمور، إلا أن هناك موضوعا لم يفارقني لفترة، ذلك الموضوع الذي خص محاولات البشر إظهار التميز الدائم، رغم أن التميز ما هو إلا منحة إلهية، ورغم أن التميز ذو أجل، كما هو الحال مع كل شيء.

أنت تريد للتفاعل البشري أن يطمس، أيها اللعين، عليك أن تتحمل نتائج التفاعل البشري، التفاعل البشري يظهر الغيرة، الخوف، الصراع، الحقد، الإرهاق، المناوشات، الجدال، إن الأمر أشبه بعملية الهضم، نعم، لا بد أن يكون هناك نوع من العسر بين الحين والآخر، عسر الهضم، عسر التفاعل، هكذا هو الحال، هكذا هو الحال.

من يري السيء في الناس، سيء، الأمر ليس هكذا على الدوام، كن ودودا، نعم، أنا ودود، لا تكن شوبنهاوريا لعينا، لا تكن عدوانيا، حتى ولو كان صديقك يسأل عن ضجرك المصاحب لعملك لا عن عملك لعله يشعر بالطمأنينة حيال ضجره المصاحب لعمله، حتى ولو

كان البشر يشعرون بالأمان عبر منحك منزلة منخفضة ليشعروا بالعلو، البشر السيئون، الأمر بعيد عن الطيبين، نعم، هناك طيبون أيضا، هناك طيبون في هذا العالم المادي المتسارع الاستهلاكي الشرس الذي يشير إلى أفول نجم الحضارة و التلاشي عن قريب. ورغم ذلك هناك أفعال لا يقدم على فعلها البشر نظرا لعدم استعدادهم النفسي لا لالتزامهم بمنظومة معينة، نعم، هذا صحيح، نعم، هذا صحيح، وهو ما يمثل فجوة الكينونة ومهبط الإنسان.

في ليلة باردة عجزت محاولات التدفئة عن منحها وسام الدفء، جلست مع الرجل في منزله أحدثه عن الكثير من الأساليب العلاجية والتدريبية التي يمكنها أن تقلل من وطأة وساوسه، وقد دعمنا جلستنا بمشروب البوبا المعتدل وكعكة الجزر المدعومة بجوز الهند.

كان فياض القول حينها، كانت القصص تتسلل إلى الجلسة دون هوادة، كان يجلس ببجامته الوردية محاولا أن يخرج طاقاته الدفينة عبر الكلمات، فمن يعملون قليلا يخرجون طاقاتهم عبر الكلمات الفياضة التي لا تعرف توقفا، فنشعر أحيانا بأنهم قد أصيبوا بالجنون، إلا أن الأمر يعد طبيعيا ضمن السياق العادي.

كنت أشعر أحيانا بأنه من الأماليد، نعم، كان أملودا بصورة واضحة، كانت كلماته رقيقة في أحيان كثيرة، كان عاطفيا رغم الشراسة التي كان يحاول أن يظهرها غصبا، نعم، الأمر أشبه بمن يحاول أن يظهر طبعا غير طبعه وهيئة غير هيئته، رغم أن الوجود قد منح كل إنسان هيئة ومساحة محددة فيما يخص القدرة على إضافة التعديلات والتحسين.

القول الفياض محاولة لاستجلاب أحوال الدفء في معظم الأحيان، التحدث عن الشتاء والغطاء، التحدث عن السرير، التحدث عن النساء، التحدث عن النجاح، التحدث عن الأطفال، التحدث عن الأسرة، التحدث عن السلام، نعم، كلها محاولات لاستجلاب أحوال الدفء،

نعم، كلها محاولات متتالية ومصرة لاستجلاب أحوال الدفء والتوهج. إلا أن هذه الحلقة في حد ذاتها مجهدة مع مرور الزمان.

لقد كانت الكلمات تخرج من فمه بانسيابية غريبة، وكان يحدثني عن صراعاته في فترة من الفترات، وكان ذا ثقافة جيدة وأفق مميز.

كانت الجلسة على ما يرام، حتى لاحظت شيئا غريبا قد أقدم على فعله، فقد كان ينظم الملاعق بشكل هوسي غريب، كان ينظمها ويصمم على وضعها بطريقة مستوية، ولم يتوقف الأمر عند ذلك، إلا إنه كان يحاول تجاهلي في بعض اللحظات، ليرتب أشياء أخري على نفس المنوال.

قدم لي شاي الأولونج، وقد بدأ يحدثني عن موضوع مفعم بالفكر، فقد تحدث عن حقيقة أن الله عز وجل قد خلق الإنسان في أحسن تقويم ثم رده إلى أسفل سافلين، وأنه من الممكن نظريا أن نفكر في إمكانية أن سيدنا آدم يمثل أفضل صورة، وأن الإنسان بعد ذلك قد نزل إلى درجات أدني وبدأ بعدها في التطور والتقدم بصورة لاحقة.

حدثني بعد ذلك عن رأي بعض الفلاسفة فيما يخص الوعي، وضح لي أنهم يرون أن الوعي البشري والكواليا بمثابة الوهم وربما يكون الأمر كله أشبه بالمحاكاة، لكنه توقف عند نقطة هامة، حيث رأي أن هناك فلاسفة قد وصلوا إلى حقيقة أن الدنيا وهم كبير لكنهم لم يكملوا المسار الفكري، أي لم ينعم عليهم بنعمة الإيمان بالله عز وجل، ولم يصلوا إلى حقيقة تلاشي قدراتهم مع الوقت وصغر

حجمهم رغم ذكائهم، إلا إنه قد قصد بذلك الإدراك الفعلي لا الإدراك الكلامي الذي يعرفه الجميع.

تحدث عن تعجبه ممن يرون أن مكونات الكيان بمثابة الواحد وأنه لا يوجد انفصال بين الجسد والروح، وكأنهم لا يدركون حالة من يلج الغيبوبة وبيئة الانفصال الملحوظة، وهو ما يدل على عجز العلم في التعرف إلى الروح، لأن الروح سر لم يمنح الله أي إنسان القدرة على الاقتراب منه، أما درجات العلم الأخرى، فإنها تمنح بصورة محدودة مع الوقت، ويبقي الأمر ضبابيا في نهاية المطاف، فرغم كل ما وصلنا إليه، يبقي الوعي سرا كبيرا وعظيما.

حاولت الاندماج مع كلماته وموضوعاته المتشعبة، لكنني كنت مهتما بتفاصيل وساوسه، وقد لاحظت أن مشروب الأولونج كان ينقصه السكر، فطلبت المزيد، فقام لإحضار بعض السكر من المطبخ، إلا إنه قد غاب عن الساحة لما يقرب من ربع ساعة.

قبل أن ألج المطبخ لأسأل عنه، كنت جالسا ممددا فوق الأريكة، وحينها ولجت فتاته الشقة بمفتاحها الخاص، وقد كانت قصيرة ترتدي تنورة حمراء رغم هيمنة الشتاء، وكانت هناك سلسلة ذهبية تزين صدرها وكان شعرها متشابكا في إهمال، وقد سألتني عنه، فولجنا سويا المطبخ.

حينما دخلنا، وجدنا ما لم يكن في الحسبان، كان المطبخ مفعما بالأطباق، وكان ينظمها في إصرار، وقد ضحكت الفتاة كثيرا وجلست القرفصاء، لكنها سرعان ما برحت مكانها وعادت إلى سابق دأبها من النشاط، وقد بدأت في مساعدته وتنظيم الأطباق معه، إلا

إنه كان ينظمها بشكل غريب وكان يرغب في أن يكون كل شيء متساويا في إصرار.

الغريب في الأمر كمن في تجاهله لي، والأكثر غرابة ظهر حينما كان يحك يديه بقوة عندما حان وقت الغسيل، إلا إنني قد جلست معه بعدها ووضحت له الكثير، وقد كانت الفتاة تشاركنا الوقت في دفء وكانت تنصت هي الأخرى في استمتاع.

أحضرت لنا بيتزا دومينوز وبعض قطع الدجاج المقلية الذهبية من مطعم جديد وقد كان الأمر مصحوبا بالكول سلو والبطاطس الوافل، إلا أن صوص الرانش لم يكن جيدا كالمعتاد، ورغم ذلك تمكنت اللذة من إرخاء الأجساد.

وضحت له أن وساوسه سترهقه على المدي البعيد، وأن الذهن في حاجة إلى تنظيم قدر الإمكان، ورغم ذلك تبقي العشوائية السيد في نهاية المطاف، إلا أن الضبطية أمر مطلوب في الكثير من الأحيان.

لقد عدت إلى منزلي ونمت نوما عميقا، لكن ما جاءني تلاعب بي وأخذني إلى متاهات عجيبة، فقد حلمت بأمور حدثت في الأيام الخوالي، حيث كنت جالسا بين العديد من الأصدقاء الذين درسوا في أفضل الكليات، وكانوا يحششون دون توقف، إلا إنني كنت بعيدا عنهم وكنت واقفا مع صديقي العزيز الذي دعم الامتناع وحافظ معي على صحة المخ والبال.

بعدها، جاءني حلم آخر، جاءني في المنام رجل طويل وقد كانت الابتسامة لا تفارق وجهه، أخبرني بأن الحياة تحتاج إلى التوازن بين

الحقيقة و الوهم، بين الخيال و الواقع، لكنه سرعان ما ضحك كثيرا وحدثني بأن الحياة لا تؤخذ بجدية على طول الطريق وأن التلاشي بمثابة الأساس.

انتهى الحلم، استيقظت من نومي في الفجر، صليت، قرأت القرآن، جلست أفكر في الكثير من الأمور، إلا إنني قد شعرت وقتها بلمسة برد واضحة فاتجهت إلى اللحاف مسرعا وحاولت استجلاب أحوال الدفء بينما كان فيلم تريستانا على التلفاز في الخلفية ذات الصوت الهادئ و الرقيق.

الصباح البارد. الأمطار تهطل دون توقف، الشمس غائبة، الرعد والبرق واضحان، أعد رغيف زبدة الفول السوداني المدعومة بمربي أبو فروة، أشرب القهوة وأضيف بعض الحليب، أشم أريجا وعطرا، لكنه أمر يخص الذاكرة لا أكثر ولا أقل، أستحم، أضع بعض الكريم على شعري، أضع بعض الكريم على جسدي، أرتدي الجاكت البافر وقميصي الكتان وبنطلوني المفضل، وأنزل إلى الشارع لعلني أكمل جلساتي مع موضع أفكاري.

عندما وصلت، فتح من أجلي الباب، وكان مرتديا روبه الخاص، وقد كانت الفتاة غير موجودة، إلا إنني لم أبال، وقد ولجت المكان في إثارة ونشاط، وبدأت في التحدث إليه راغبا في التعرف حالما بالوصول إلي أسرار الوساوس، رغم غياب الجانب العلمي في بعض الأحيان، فالكثيرون ممن يدرسون الوساوس بصورة أكاديمية في أميركا وكندا وغرب أوروبا، لا يعرفون حقيقة ما يتحدثون عنه، لكنهم يحاولون الوصول قدر الإمكان، ويكررون الكلمات التي تخص الوساوس والنشاطات، حيث أن معظم النفسانيين يملؤون كتبهم بقصص المرضي والتفاصيل أكثر من الحقائق التي تخص النشاط.

جلست أحدثه عن التعريف السائد للعواطف، أخبرته بأنها تحركنا وتحافظ على النوع وأنها تمثل جزءا من طبيعتنا البيولوجية وتخالف المنطق في الكثير من الأحيان. وضحت له أن هناك نظرة أخري تري أنها نتاج للبيئة وأنها تنشأ عن تضافر خصائص فيزيائية وتدرج وخبرات سابقة مقترنة بشعور معين، بمعني أن الدماغ يتنبأ ويقدم

الاستجابة السليمة للتقليل من وطأة الحدث بالعمد إلى شعور معين متصل بتدرج محدد.

تابعت كلماتي موضحا أن الدماغ يقوم بالتنبؤ ويجمع أجزاء من الماضي ويقدر مدي احتمالية تطبيق المتوافر مع الحالي، وقد سعد الرجل بكلماتي لكنه سألني عن حقيقة تعارض المنطق مع العاطفة، فسرعان ما وضحت له أن الأمر واضح وصريح، وأن العواطف قد تجعلنا مجرد وحوش عاطفية إذا غاب المنطق وتلاشت الحكمة وضاعت السيطرة الذهنية الرزينة.

وضحت له أن الكتاب والتراجيديين يستمتعون بالألم وإظهار العواطف لكن العرض في هذه الحالة يمثل عرضا لا أكثر و لا أقل، بمعني أن التفاعل الجماهيري يختلف عن التفاعل الإبداعي، فمن يكتب لا يتأثر إلا وقت الكتابة وقد لا يتأثر مع التعود، أما الجماهير فقد يحرك الأمر مشاعرهم ويتلاعب بها بشكل كبير وعميق.

أخبرته بأن مشكلة الإنسان تكمن في حتمية تلاشيه، بمعني أن التلاشي الشعوري والذهني يعد خطرا محدقا على طول الطريق، وهو ما يثير الكثير من التساؤلات حيال التجربة ككل، لأن التفاصيل تصبح هباء منثورا في لحظة فقدان الوعي.

حدثني بأنه يري أنني أضخم الأمور، لأنه يري أن فقدان الوعي لا يعد أمرا سيئا بالضرورة، وقد تابع كلماته موضحا أن الأمر يعاش خطوة بخطوة، لا ككل، لا كمقطوعة، لا كاستباق للأحداث، لأن

الأمر بأكمله بيد الله عز وجل، و لأن العقل يضخم حينما لا يعيش الأمر خطوة بخطوة، فيجعل من الحبة قبة.

أظهرت اتفاقي و دعمت رأيه وقدمت أمثلة وأظهرت حقيقة النقاش، فعمدت إلي الأسئلة والأجوبة، وحينها تشكلت سلسلة طويلة من علامات التعجب والذهول، وظهر ما بطن وتلاشي ما ظهر فاندثر، لكنني سرعان ما خرجت بعيدا عن حلقة التوتر وقدمت الكثير من الأجوبة الخلابة التي عمدت إلي الحقيقة لا إلي غابة الوهم، فشكرني لأنني كنت صريحا حيال بعض الأمور التي ظن أنني كنت أخفيها، وهو ما أدي إلي الدفء علي المستوي الفكري لا الشعوري، وحينها طلب منا الدفء الشعوري، فعمدنا إلي فيلم دعم نقاشنا، فيلم تناول الوساوس القهرية والعواطف البشرية والصراعات الداخلية.

تجري مرتدية قميصها القصير، تجري مسرعة على يديها ورجليها، تجري حاملة ابنها الرضيع بين فكيها، تجري دون توقف، تهرع، تهرع، تهرع، لكنها سرعان ما تقع من أعلي التلة في مشهد غريب ومؤثر.

كان مشهدا غريبا من الفيلم، كان مشهدا قد تناول أما ورضيعها، لكنه أظهر عاطفة الأمومة بشكل جديد، أظهر العاطفية بين فكي الوحشية، حيث أنها كانت تلاحق من قبل العصابة، لكنها أظهرت مشاركة الحيوانية والعاطفية الأمومية. أظهرت الصراع الدفين والدفاع المضنى والتجربة الحسية الداخلية لا الخارجية.

بعد انجلاء النهار، تنقلت الليلة بين الكلمات والسينما والدفء الشعوري الذي حل ضيفا على بيئتنا، لكنني سرعان ما غادرت وعدت إلى منزلي علني أحلل ما سيطر علينا.

-١١-

بعد العودة إلى المنزل، تبدل حالي، تغيرت هيئتي، صرت كائنا مختلفا، تعجبت مما لحق بي، فقد صرت قطا، صرت قطا بوعي إنسان، صرت قطا لسبب مجهول وليس لضعف في الحبكة، من الممكن أن تتغير الأمور ومن الممكن أن تحل العجائب دون سابق إنذار، لكن ما أحزنني تمثل في عدم قدرتي على مقابلة الرجل من جديد، وما أحزنني أكثر عدم قدرتي على التعامل مع زوجتي عندما تعود، كما أن اختفائي الفجائي يمثل صدمة بكل تأكيد.

لقد تحول الأمر إلى تجربة حسية راهنة لكنها محدودة متصلة بقدرات الكائن الجديد، لكن الذاكرة تستدعي أمورا بشرية قديمة والعقل يحلل ما استخلص من الحوارات والنقاشات بشكل مثمر وعظيم، إلا أن المشكلة تكمن في حقيقة عدم القدرة على كتابة النتائج المستخلصة والأفكار المستجدة على طاولة البحث، للأسف الشديد، للأسف الشديد!

أتذكر زوجتي الجميلة، أتذكر ما ولي، وأتعجب مما حل، أتذكر نقاشي مع الرجل، وأبدأ في التحليل، لكن الغريب في الأمر، يكمن في تناول الطعام وطبيعة النوم والتبرز والتبول، وغيرها من الأمور، فالأمر يحتاج إلي تعرف وتعود بكل تأكيد.

إنها حالة جديدة، لكن السبب قد يكون كامنا في المشروب الذي منحني الرجل إياه قبل الرحيل، فقد كان مشروبا غريبا، وقد قدمه إلى دون أن يشرب هو، بعد أن أخبرني بأنه مشروب استثنائي من المكسيك، وأنه مشروب طاقة قادر علي منحي كل جديد.

لا يهمني ما حدث، لكن ما يهمني يكمن في ضرورة التعرف إلى الجديد ومحاولة التأقلم مع ذكريات القديم، وهو ما يمثل المنطق والقبول بكل تأكيد.

لقد صارت تجربتي محدودة، فقدت الكثير من الأهليات، صرت كائنا ذا بيئة مختلفة، صرت أدرك الأمور بشكل محدود، بشكل عجيب، بشكل أقل فهما وأقل وعيا، إلا أن هناك وعيا قديما يلاعبني، فلا أفهم الاندماج، ولا أدرك الماهية بشكل واضح.

جزء رئيسي من ذكريات الإنسان يتصل بالجانب الجنسي، لكن الجانب الجنسي والعاطفي لدي قد تغير بكل تأكيد، فها أنا أدرك الجانب بشكل جديد إلا أن الوعي بداخله الأنماط القديمة، فأتذكر فخذي الآنسة ماريا وأول قبلة وفستان صديقتي الأولي الأحمر، لكني في الوقت عينه ألاحق القطة الشيرازي في الجنينة المجاورة.

لا أعرف فصيلتي في حقيقة الأمر لكنها قد تكون ماين كون، ولا أعرف كيف حدث ذلك، لكني أبدو كذلك. الغريب في الأمر، يكمن في الذكريات، فالذكريات التي تلاعبني تخص بني آدم، لا بني القطط، وهو ما يصيبني بالحيرة واللخبطة.

أفاع بغيضة تشق طريقها في الخارج، تتحرك ببطء مجلجلة بين الأشجار في الجنينة، أتردد في الخروج بعيدا عن المنزل كثيرا، ولهذا أمكث معظم الوقت بداخله، كما أن هناك الكثير من الذكريات التي تهاجمني بين الحين والآخر. ولهذا سأبدأ في قصها لعلني أتخلص منها أو أخرج ما يكمن بداخلي قدر الإمكان.

أتذكر الليلة التي جلست أقرا فيها الكتاب الأحمر لكارل يونج، ذلك الكتاب الذي ضم الكثير من الهلاوس ونشر مؤخرا، كان كتابا مفعما بالإثارة، لكن ما اقترن بالبيئة هو ما ترك طابعا وجدانيا خاصا بداخلي، ففي هذه الليلة أخبرتني زوجتي عن حقيقة أن المتعة تكمن في العطاء لا في الأخذ، وضحت لي أن النصر لمن يضحي، وأن قلة العبء لمن يعطي، لأنه يكون مبرمجا على عدم التمسك، مهتما بالمرور لا بالاتصال، وهو ما يجعل تجربته أسهل وأفضل.

كانت لحظة فارقة، لحظة غيرت حياتي كثيرا، لحظة تحولت إلى حقيقة بمجرد أن شرعت في تطبيق ما نثر عبرها، ومن وقتها صرت محبا للعطاء، صرت أقل اتصالا بالأشياء، فقلت الأعباء واتضحت الرؤية وأصبحت أكثر قدرة على بلوغ راحة البال.

أعتقد أن الاتصال الشديد بالأشياء والتكرار في بيئة العمل أو الترفيه أو الحياة بشكل عام، أمر قادر علي جلب الوساوس القهرية مع وجود الاستعداد المسبق والجانب الجسدي والكيميائي والفيزيائي بكل تأكيد، الجانب الذي يمثل الأساس في هذه الحالات.

أتذكر الوساوس القهرية، لكني عاجز عن فهم الأمر بشكل شامل، لأن الهيئة الجديدة تعقيني عن فهم الكثير من الأمور، إلا أن الفلاشباكس والذكريات قادرة على التلاعب بالذهن المحدود بشكل غريب.

مياو مياو مياو ... أعتقد أن الحالة المزاجية قد نال منها التذمر، ولهذا أرغب في النوم والانقطاع لبعض الوقت، لعلني أستعيد نشاطي وحركاتي وصفائي.

-١٣-

أتذكر حينما جلست أقرأ كتاب "المرئي والماورائي" للمعتز ذو الفقار، قبل تغير هيئتي وتبدل حالتي، وأتذكر النصوص التالية.

في البداية، من الضروري أن أتحدث عن الجانب الظاهري بصورة مفصلة ضمن إطار يسعى نحو البلورة وخلق الإشكاليات التي من الممكن أن تفيد بشكل ما، إلا أن عملية البلورة في حد ذاتها قد تجد الكثير من الصعوبات والنقاط التي قد تمثل عائقا بالنسبة إلى التشكل والتكون.

إن الرؤية الظاهرية تقتضي شمول العناصر الجادة التي تسعى نحو تشكيل عالمنا الذي نحيا بداخله، ورغم ذلك من الممكن أن يمثل السياق ضربا من الجنون حينما نتطرق إلى النقاط المعقدة ونتبع هذا التطرق بالنقاط البسيطة أو المبسطة.

من البساطة ينشب التعقيد، فمن الممكن أن يسير الإنسان ضمن سياقات بسيطة عديدة، إلا أن الكثرة في حد ذاتها، قد تخلق نوعا من التعقيد والتخبط، وهو ما تثبته التجربة البشرية بشكل متكرر.

دفع ضريبة التمرد أمر واضح، ورحمة الإله أمر شامل، لكن النقطة المحورية تخص التعقيدات التي ولجها العقل كنتيجة للتمرد، وهو تمرد متصل بنقاط عديدة، نقاط تظهر بصورة مبسطة أحيانا وبصورة معقدة أحيانا أخري.

إن الشكل الظاهري يختلف بقوة عن البواطن، ورغم تأثير البواطن وقوتها، إلا أن التجربة تأخذ سياقا ظاهريا ضمن إطار تشمله البيئة وتحركه الكثير من النقاط.

لقد وضحت في أكثر من مرة، أن الإنسان متصل بالبيئة وحدود الوعي ودرجة التمرد والطفرة التي قد تشمله، وهو ما يمثل أمرا محوريا فيما يخص الكيان البشري وما يتعلق به من تشكل وتكون.

إن الظاهرية المتعلقة بالشخصية، لا تمثل سوي نتاج دواخل مضطربة أحيانا ومستقرة أحيانا أخري، وقد وضحت في أكثر من مرة حقيقة أن الرغبات الطارئة والغرائز العميقة تحرك البشر بشكل لا يوصف، بشكل قد يجعل من الفكر ضربا من المعرفة المؤقتة أو الموقوفة، فيتحرك المرء دون اهتمام بالعواقب أو الأفكار، وهو ما يحفزنا نحو التطرق إلى دور العواطف في هذه الحالة.

فالعواطف سباقة في حالات كثيرة، والكيمياء تسبق كل شيء بطبيعة الحال، و لا يمكنني أن ألغي الدور الفعال للفكر، لأنه بمثابة المميز، حيث أنه يميزنا عن الجانب الحيواني الخالص بكل تأكيد.

الجانب الحيواني الخالص متمثل في الحيوانات بصورة منطقية، إلا أن الجانب الحيواني المتصل بالجانب المعرفي والروحاني موجود بداخل الإنسان، والتميز الأولي يكون من نصيب الحيوان، والتميز الأكثر تعقيدا يكون من نصيب الشق الثاني المتعلق بالمعرفة والعلم، أما التميز الأهم والأكثر نضجا يكون من نصيب الروحانيات، ورغم صعوبة تحويل الروحانيات إلى واقع كامل يمكن

رؤيته بالعين المجردة أو الإحساس به، إلا أن الاقتراب بمثابة النقطة الجوهرية أو السياق المحوري الذي من الضروري انتهاجه بشكل دائم أو السعي نحوه بشكل متكرر محوط بالإصرار.

تشكل العالم الخارجي متصل بالدواخل ضمن إطار أساسي، بمعني أن التجربة داخلية قبل أن تكون خارجية، وهو ما يدفعنا إلى التطرق إلى السياق الداخلي كمحفز يرغب في الترجمة إلي أمر ملموس.

المرئي يلعب دورا محوريا في هذه النقطة، لأنه يرغب في البزوغ كمترجم وكمخلص للمحفز، حيث أن المحفز يولد ضغطا بهدف البزوغ والوصول.

إن غياب القدرة على تحفيز المرئي والوصول به إلى ما يحاكي الداخل بشكل من الأشكال، قد يولد كبتا صريحا، إلا أن هذا الكبت قد يبحث عن مخارج متعددة.

يمثل الماورائي في هذه الحالة مخرجا عظيما وقد تكون هناك مخارج أخري عديدة كالهروب أو التحدث المتعمق أو البحث عن أي ملجأ أو ملاذ مهما كانت الماهية، إلا أن المنظومة المتصلة بالخضوع أو التمرد، تلعب دورا هاما في هذه الحالات.

ومن الضروري أن أشير إلى محورية المنظومة الفكرية أيضا، ولن أتطرق إلى الماورائي بصورة مفصلة إلا في وقت لاحق، لكنني أرغب في التركيز على الصلة الواضحة بين المرئي والماورائي في هذه الحالة.

لن أتعامل مع الماورائي كمهرب صريح في هذا السياق، لكن من الأفضل أن أضعه في محله المهم، وهو ما يمثل الحكمة والاتزان ضمن السياق المتصل بالبعد لا القرب.

فالسياق البعيد يتطلب مخرجا آمنا، وهو مخرج يتشكل مع الوقت، فلا يتكون مرة واحدة، ولا يمكن الوصول إليه في ثوان. إن التجربة بأكملها مبنية على التدرج والتشكل، إلا أن التدرج قد يأخذ سياقا تصاعديا أو تنازليا، وهو ما يؤرق الكينونة بشكل عميق.

المحاكاة بين المرئي والباطن أمر يلاعب الإنسان، إلا أن المحاكاة لا تتم بشكل قريب من تصورات الذهن، وقد يكون هناك تقارب، لكنه تقارب قائم على التكيف والتأقلم، فلا يأخذ من السياق طريقا واضحا يمكن مشابهته بسهولة، لكنه يحاول الترجمة قدر المستطاع.

ضغوطات البواطن متصلة بالتعرض، وهو ما يبرهن على خطورة الافتراضي وقدرته على بث الاضطراب في التجربة، حيث أنه يشحن الذهن بالكثير من النقاط المعقدة ذات الطبيعة الزائفة، إلا أن قدرة الكيان على درء الخيالية وبلوغ الواقعية، قد تخلق نوعا من الاستقرار، ذلك الاستقرار الذي يغيب عن الكثير من الشخصيات المهووسة أو المضطربة أو الموهومة.

الوهم في حد ذاته قد يتشكل عند الشخصية المنعزلة، وفي الوقت عينه قد يتشكل عند الشخصية المنخرطة، إلا أن العزلة أكثر عرضة، وهو ما أثبتته التجربة النظرية في حقيقة الأمر.

مع المنعزل، يصبح الأمر أكثر تعقيدا، لأنه يصطدم بالواقع ضمن إطار بعيد عن التدرج، ورغم ذلك قد تصيب الصدمة المنخرط أيضا ضمن وتيرة أقل وطأة، إلا أن الكيانين محل صدمة في نهاية المطاف، لأن التجربة تكمن بداخلها نغمة اضطراب واضحة، نغمة قد يمثل العبء الوجودي جزءا رئيسيا منها، ورغم ذلك من الضروري البحث عن الخلاص والرحمة.

إن ترجمة الدواخل بشكل متناسق كامل إلي مرئي واضح، لا تمثل سوي حالة من بلوغ المثالية، وهي مثالية وهمية إن بلغت، إلا إنها محض خيال في حقيقة الأمر، لأن الواقع لا يمكنه أن يضاهي الخيال ضمن السياق المباشر.

تشكل المرئي يمثل أمرا مهما فيما يخص التقليل من اضطراب الدواخل، وفي هذه الحالة أقصد تشكل المرئي بشكل مناسب، شكل لا يشمله الكمال لكن يقترب من المطلوب بصورة ما، حتى ولو كان المطلوب خياليا عند البعض.

أعتقد أن المرئي يمثل الداخل بشكل مباشر في بعض المواقف، وهو ما يظهر على هيئة كلمات تترجم العواطف أو أفكار تخرج مندفعة للرد على قضية مهمة أو كلمات عنيفة.

قد تسبق العواطف الأفكار، وقد تسبق الأفكار العواطف، لكن ما يهم حقا يكمن في قدرة التبادل على فرض الغموض وتحريك الكيان، وهو ما يمثل السياق البشري بشكل عام دون تفصيل يذكر أو يعلن.

المرئي متصل بعملية الترجمة التي تتم، تلك الترجمة التي تمثل الدواخل، إلا أن الترجمة قد تتمثل في تأثير المرئي على الداخل كرد فعل أو كفعل انعكاسي، وحينها تتأصل عملية التشكل وتأخذ منعطفا جديدا متصلا بتشكل الشخصية بكل تأكيد.

الداخل يأخذ سياقا معينا يرغب في الترجمة إلى مرئي بشكل ما، المرئي لا يقدم المطلوب ضمن السياق الدقيق، الانعكاسية في هذه الحالة تجعل الدواخل تتشكل من جديد، وتبدأ في اتخاذ الإجراءات الجديدة، تلك الإجراءات التي تساعدها على الترجمة بشكل أفضل والحصول على نتيجة أحسن، وهو ما يتصل بتقليل التوقع أو رفعه ضمن سياقات قليلة.

المرئي في حد ذاته يفقد بريقه مع الوقت، وهو ما يلعب التكيف دورا فعالا فيما يخصه، لأن التكيف يساعد الدماغ على التسهيل والتحقيق دون مجهود كبير، ومع مرور الزمان، يتعجب الذهن من كل ما يحوطه، ويري الكبير صغيرا، وحينها تنكشف الحقيقة.

إن حقيقة المرئي مكشوفة منذ البداية عند الكثيرين، لكنها تحتاج إلى أن تختبر وتري بالعين المجردة وتحس بالكيان الشامل، ولهذا من الضروري أن يخوض الإنسان التجربة بنفسه، حتى ولو كانت التجارب مشاركة بين الجميع ومحل حديث، ولا يعد الأمر اختيارا لكنه بمثابة الإجبار بكل تأكيد.

إن الإجبار متصل بالكيان منذ البداية، إلا أن الاختيار يأخذ مساحة بشكل من الأشكال، وهي مساحة لا يمكن أن نلمسها، لكن من

الممكن أن نعيشها دون أن نشعر بها ودون أن يظهر انعكاسها بشكل دائم.

الظروف تؤثر في المرئي بقوة، فمن الممكن أن أختزل الظروف إلى المرئي في معظم الحالات، وظروف البيئة قادرة على تحريك الكيان ضمن إطار يصعب مغادرته، ورغم ذلك لا يرغب الكيان في مغادرة البيئة إلا في حالات محددة، خاصة عندما يعجز عن الوصول إلى مرئي معين.

إن العالم الافتراضي قد يؤثر على الوعي بشدة، وفي هذه الحالة تنتج الطفرات عند توافر الإمكانيات، بمعني أن الافتراضية قد تخلق حالة من عدم الرضا حيال المرئي المتوافر، فيسعي العقل نحو تغيير المرئي بشكل ما، وإن فشل في بلوغ مبتغاه، نال منه الإحباط والإرهاق.

في حقيقة الأمر، الطفرة حيال المرئي ليست بالسهولة التي نتخيلها، فمن الممكن أن تستغرق سنوات، ومن الممكن أن يقضي الإنسان عمره دون طفرة، وهو ما يتصل بالإمكانيات والقدر بكل تأكيد.

إن الإنسان يلاعبه الجزء الآخر بشكل دائم، وإن لم ينجح في كبح جماح الرغبات والوصول إلى حالة من الرضا حيال المرئي الذي يخصه، ظل تائها في صحاري الوهم والسراب.

رغبة الوعي في تشكيل مرئي جديد أمر مفهوم، وهو أمر متصل بالآمال البشرية والرغبة في التطوير، لكن المنطقية أمر مطلوب أيضا فيما يخص كل شيء، ولهذا من الضروري أن يكون المرئي

المتخيل قريبا من التحقيق وقريبا من المرئي المتاح، وحينها يصبح الارتقاء أمرا ممكنا ومفهوما.

الارتقاء حيال المرئي يتطلب تغيير الظروف، وتغيير الظروف أمر لا يتصل بالمجهود الذاتي فحسب، لكنه يقترن بالكثير من العوامل، تلك العوامل التي تمثل خصوبة البيئة أهمها.

السياق الذي يسلكه المرئي يتخذ طريقا وقتيا يخص الحالة الراهنة وطريقا ذهنيا يرغب في البزوغ على المدي البعيد، ولكن من الضروري أن أوضح حقيقة أن ما يحدث لا يمثل أمرا جذريا عند سيادة التقدم فيما يخص العنصر الزمني، حيث أن التكيف يقلل من التأثير، وبنقص التأثير الخاص بالحس، تصبح التغييرات أقل وقعا مقارنة بما سبق.

إن المرئي متصل بالسيكولوجية الداخلية، وهي سيكولوجية تلعب البيئة والظروف أمرا محوريا فيما يخص تشكلها، إلا أن المجهود المتعلق ببلوغ الطفرة يتوطد مع التقدم إلى الأمام، لكنه توطد متصل بعوامل كثيرة تمثل الشخصية والإمكانيات أساسها بكل تأكيد.

تشكل المرئي متصل بالمرء منذ صغره، وهو تشكل يتبلور ضمن سياق طويل، سياق تعمل الكثير من النقاط على تشكيله وبلورته، إلا أن التحول الفجائي يكون متصلا بنقاط جوهرية قادرة على تقديم طفرة بشكل من الأشكال.

لقد درست المرئي بتعمق لما يقرب من عقد، لكنني حاولت الانتقال إلى الدواخل عبر المسيرة، وقد توصلت إلى أن المرئي متصل بالداخل بقوة، لأن الداخل بمثابة الأساس.

إن تأثير الخارجي على الداخلي يختلف بين البشر بشكل واضح، لكن درجة التقارب بين الاختلافات أمر متصل بالكثير من النقاط، كالتنشئة والبيئة.

بمعني أن الاختلافات موجودة بداخل جميع الأطر، حتى وإن كانت البيئة واحدة ومشتركة، إلا أن التواجد ضمن حيز واحد، قد يقلل من الفروق، فتصبح الاختلافات ذات تقارب بشكل من الأشكال.

التقارب في حد ذاته قد يساعد على تشكل الجماعات، وهو أمر منطقي بكل تأكيد، إلا أن الطفرات قد تعمل على تقسيم الجماعة والوصول بها إلى الانفصال، ذلك الانفصال الذي يطبق على الأفراد.

كانت النصوص فلسفية بقوة، كانت رائعة، وها هو ذهني يستدعي الكثير منها ويستدعي إعجابي بها، لكنه عاجز عن تحليلها كسابق عهدي، فما حل بي، يصعب إدراكه، وما سيطر على لا يمثل نوعا من الAnthropomorphism الصريح ولا يعد شيئا من هذا القبيل بصورة مباشرة، إلا إنه يمثل تحولا جذريا وانقلابا حصريا وبيئة جديدة مبنية علي الاستدعاء أكثر من كونها من مبنية علي التحليل، كعقل طالب يحفظ دون أن يفهم وينقل دون أن يحلل، كما هو الحال مع التعليم في معظم البلدان. مياو مياو مياو.

تلاعبني أفكار عن دفء الشعور، دغدغة البطن، إفراز الفرمونات، الدوبامين، النورإبينفرين، القلق، الحماسة، صعوبة النوم، السلفيوم ورسمة القلب، الهوى، الأغنياء والتحدث عن الزهد، وغيرها من الأفكار التي لا أفهمها جيدا، إلا إنها عملية استدعاء لا أكثر ولا أقل.

إن حدود الذهن قد زادت، ولخبطة الوعي قد توطدت، إلا إنني أحاول المواصلة قدر الإمكان، لعلني أصل إلى ما يجب الوصول إليه.

وبينما كنت جالسا فوق السرير، سمعت خبطة على الباب، وقد شعرت بأن الجار قد حل ليسأل عن الغياب، فلم ير مفعول المشروب وقتها، لأن التأثير قد ظهر لاحقا حينما عدت إلى منزلي. وها أنا عاجز عن مقابلته بصورة واضحة، كما أنني ألج المنزل وأغادره عبر خرمة واسعة في الجوار.

لقد خرجت إليه بهيئتي الجديدة، لكنه عاملني كقط بطبيعة الحال، فلم يبال، وقد ظهرت له من الوراء بعد أن خرجت من الخرمة الخفية التي كانت بمثابة العون والهدية.

كنت أغادر من أجل الطعام واللعب مع قطط الجيران، لكن الوعي كان يؤرقني وكان يستدعي أمورا لا أفهمها وكلمات لا أدركها، كما أنني لا أعلم كيف أحلل بعض الأمور دون أخري وأفسر حالتي دون أن أفهم أشياء مختلفة.

لقد غادر تاركا إياي محبوسا في قمقم الهررة، في سجن الوعي الجديد، في أرض الغرابة، في جحر الضعفاء، إلا أن البشر لا يختلفون عن القطط كثيرا، فكلنا لا نمثل سوي كائنات في نهاية المطاف، كائنات تتفوق على بعضها البعض، إلا أن الإنسان يصور له غروره أنه القمة، رغم أنه لا يمثل سوي كائن صغير لا يدرك الكثير، لا يمثل سوي كائن عجول جهول ظلوم.

-١٥-

كنت علي علم بأمر الزوجة والابنة، وبأن اقتراب الوصول قد صار أمرا لا مهرب منه، وبأن الهيئة لا تناسب البيئة، ولا أعرف الحل أو الحيلة، إلا إنني أتمنى من المفعول أن يزول، فقد طال الأمر وصار عبئا غريبا، رغم أن جو الهررة ممتع في حقيقة الأمر، لأنه خال من الغرور وارتداء الأقنعة والصفات الأخرى الذميمة التي يورثها البشر بعضهم البعض بدرجات مختلفة، وهي وراثة فطرية بطبيعة الحال، إلا أن المجاز يلاعب الأجواء ويحرك الأذهان ويثلج الصدور في الكثير من الأحيان.

يرفعن المناديل البيضاء إلى العيون ليكفكفن الدموع، يخلعن القبعات الوردية ويظهرن الرؤوس، يمسكن بالعصي ويرقصن كراقصات الباليه ضاحكات سعيدات، إلا أن الشيطان يقف مبتسما محاولا الوصول.

إلا أن وصوله دخيل منذ البداية، نعم، نعم، نعم، صوته بداخل كل إنسان، ووسوسته مجاز يظهر في مواقف كثيرة قرب الآذان، إلا إنه بداخل الإنسان منذ بدء النزول، ويدعم مع الوقت، ويصير مصدرا للاضطراب والنفور.

لكن ذكر الإله يدحض كل هذا الصراع، وشكره بمثابة الأمن والأمان، لأن الإله أكبر من كل شيء وكل شيء بيده وحده، تقدست ذاته، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

كان مشهدا عظيما، وكان فيلما ممتازا، لكنني لم أفهم الكثير ولم أدرك الوفير، وقد كان التلفاز يعمل دون توقف، وكنت عاجزا عن إغلاقه بعد أن فتحته صدفة بضغطة زر غير مقصودة.

أفكار كثيرة تلاعبني، مجدول طري كبير لذيذ، الأغنياء يشترون الكثير من الأمور غير الضرورية ويتجاهلون العلاقات البشرية، رجل يتصل في المساء ليعرض فيلا تقدر بالملايين، اتباع القلب قد يؤذي صاحبه لكنه في الوقت عينه يخلق منه كائنا أنانيا في الكثير من الأحيان، ديب يحصد سيزار، أميركا تنفق المليارات على أبحاث وصور الفضاء بدلا من الصرف على علاج الأمراض الخطيرة الكثيرة التي يعجز الطب عن معالجتها وبدلا عن دعم الدول الفقيرة، دونات كرسبي كريم الجميلة المفعمة بالسعرات الخطيرة، راسبوتين الغريب، أناس يشاهدون كرة القدم الوهمية الخيالية ليهربوا من وجودهم كنوع من الترفيه والخلاص لكنهم سرعان ما يعودون إلي الواقع، صوص تباتيو الهائل، تشولولا وفالنتينا، سيدات نال البياض من شعرهن يجلسن مع المعتز ذو الفقار بالتوربون، المعتز ذو الفقار يضحك بشدة ويسخر من أوهام البشرية، رجل كوري يطلق صاروخا يفني الكرة الأرضية، رجال يقذفون بعضهم البعض بكرات الثلج، شاب يستقل الباص ليصل إلي المدرسة وبعدها إلي الجامعة وبعدها إلي الجحيم، الأكاديميون يموتون من التكرار والروتين ويحاولون أن يظهروا ما لا يتوافر فيهم من مغامرة وتهور، الشذوذ تعبير عن هراء البشر ولغبطة الوعي، كل رؤساء أميركا ومعظم الدول رجال، ديكابريو يعاني من الوسواس القهري والأمر نفسه بالنسبة إلي كاميرون دياز وجوليان مور وجيسكا ألبا وتشارليز ثيرون وجاستين تمبرليك وهاورد سترن وأماندا سفريد وبيكهام وميجان فوكس وكيتي بيري ودانيل رادكلف وغيرهم وغيرهن، مشروب أريزونا في بلاده بوحدة وفي بلادنا ب٢٠٠ وحدة، رجل لم يدع إلي الوليمة لأنه لم يدفع الثمن

المطلوب المتعلق بالمديح، الاهتمام بإبداء الرأي يتفوق علي المحتوي عند الأغلبية، الحركة دون منطق لا تعد في جوهرها حركة لكنها تستمد صفتها وماهيتها عبر الإطار الصوري لا أكثر ولا أقل، رجل يلج مطعما ليأكل نصف كيلو من اللحم ب١٢٠٠ وحدة لكن الصوصات والمشروبات كثيرة وقابلة للتجديد، رجل يشتري قميصا ب١٠٠٠٠ وحدة، جينفر أنستون تلعب التنس، ومارلون براندو يسب المخرجين.

حدثت معجزة غريبة، فقد تبدل حالي، وقد عدت إلى سابق عهدي، وقد وقعت البيضة من العش، واستيقظ النائم من المنام، وضخت الدماء في العروق، وعادت الهيئة البشرية من جزيرة الأحلام، وها أن أجلس أمام التلفاز وأمارس حياتي بشكل طبيعي كإنسان.

لا ريب أنني قد عنفت نفسي على ما شربت، وقد شكرت الإله كثيرا لأنه قد سمح لي بالعودة من جديد ضمن السياق التقليدي المفهوم، وقد أسرعت بزيارة جاري الغريب، إلا أن زوجتي كانت على وشك الوصول، وقد عادت الهيئة قبل عودتها بساعات.

عندما زرت الجار، تجاهل حقيقة المشروب في البداية، إلا إنه قد تحدث عنه لاحقا، وقد أخبرني بأنه كان يعلم بمفعوله، إلا أن المفعول قصير قد يمتد لدقائق، أما ما حدث معي، فإنه غير متوقع وغريب، وقد تابع كلماته موضحا أن المفعول يتمثل في بعض الأعراض التي يمكن تقبلها مثل nausea, vomiting, cough, headache, & muscle pains، أما ما حدث معي، فإنه مستهجن وعجيب بالنسبة إليه.

ضحكت كثيرا، ووصفته بالمخبول، وقد غادرته بعد أن أخبرته بأنه موسوس لعين لا علاج له، إلا إنه قد وقف وقتها أمامي بصورة غريبة وكان ممسكا بيد فتاته ذات الجونلة القصيرة، وقال: "كلنا مخبولون يا عزيزي! كلنا مخبولون لكننا مستترون وراء الأقنعة والأردية العديدة!".

عندما عدت إلى المنزل، جلست لأشاهد برنامجا وثائقيا عن السراتشا ونقص منتجاتها، فالطقس السيء في المكسيك دمر الكثير من محاصيل الشطة الشهيرة وهو ما أدي إلي نقص شديد في الإنتاج، وقد اشتكي الجمهور الأمريكي والمكسيكي من النقص، لأنها

محببة هناك، وقد شهد الخردل الأمر عينه في فرنسا وكندا، حيث قل الإنتاج إلي النصف تقريبا، وقد تناول الفيلم بعد ذلك مركب الallicin والثوم، وقد تحدث عن الفوائد الجمة، إلا أن الإعلان قد قطع الأفكار، فأغلقت التلفاز، لكنني سرعان ما عدت إليه لأشاهد فيلما جديدا قد صار متاحا مؤخرا علي نيتفلكس.

بعد ذلك شاهدت فيلما يتحدث عن مؤسسة أينشتاين للأبحاث، وعن حقيقة أنها قد توصلت إلى أن طول العمر متصل بالجينات أكثر من كونه متصلا بطريقة الحياة، وقد أتبعته ببعض الرياضة، ووصلت إلى قمة الروحانية والسعادة مع قراءة القرآن.

وصلت الزوجة والابنة إلى المنزل، بينما كنت أقرأ كتابا عن الBatesian mimicry، وعن إصدار الكائنات غير المؤذية إشارات دفاعية تشبه إشارات الكائنات المؤذية كنوع من الحماية، وقد رحبت بهما كثيرا وكنت منبسط الأسارير للغاية، وكان الاطمئنان يلاعب الأجواء، إلا أن الإجهاد كان واضحا والمجهود كان لائحا، فالمجهود مقترن بالتمتع والفضول، وهو ما يمثل الحقيقة التي لا يدركها الكثيرون رغم كونها ساطعة سطوع الشمس في كبد السماء.

أحضرنا طعاما وجلسنا بهدف المشاركة، لأن المشاركة تمثل الأرومة، والأثيل هو من يدرك أننا قد خلقنا لنعمل سويا ونستمتع سويا ونبني بصورة جماعية لا بصورة فردية مرهقة متصلة بإرضاءات النفس التي لا تشبع ولا تدرك الاستقرار ضمن السياق الدنيوي المفعم بالرغبة الملحة المتجددة.

سارت الأمور بصورة طيبة وكانت الأجواء زاهرة، فمن الناس من يتأمل سطوع الزهرة ومنهم من يتأمل الذبول، إلا أن الأمرين صواب والتأرجح حقيقة ثابتة، لأن العقل لا يمثل نغمة واحدة، ورغم ذلك يمثل التطرف حالة خارجة، حالة من الضرورة إصلاحها قدر الإمكان والارتقاء بها.

نامت الابنة، وولجت الغرفة من أجل النومة، وقد ارتدت الزوجة قميص نوم يحمل علامة كالفين كلاين، ذلك الرجل الذي يحب أن يضع اسمه على الملابس الداخلية بشكل غريب، وقد اقتربت فاقتربت، وانبسطت فانبسطت، وضحكت فضحكت، وقدمت إيحاء من إيحاءات الinnuendo فقدمت، لكن العواصف كانت تلاعب الستائر والقمر كان في السماء كالثائر، والقلب كان مفعما بالبوادر، والدغدغة كانت غائرة، ونسمات الليلة كانت رائجة، فقد تذكرت وقتها الكثير من الأمور، تذكرت الدغدغة المصاحبة للأمور الأولية، تذكرت الكفاح والصعود، تذكرت المتعة المصاحبة للبلوغ، تذكرت الأوغاد والأصحاب، تذكرت نغمات التقلب والأحاسيس الهجينة وعواصف الذهن، لكن مشهد القمر ألقي بي في بحور النسيان، وقد توليت قيادة سفينتي فصرت أسير الرياح، إلا إنني كنت أدعي حرية ظننتها قد بلغت وقوة ظننتها سهلة المنال وغرورا صار مآله إلي الذبول والنسيان، وقد وجدت في البحر كائنات قد صارت في طي النسيان، وجدت كائنات تعود إلي ملايين السنين، وجدت كائنات لم نعد نسمع عنها ولم تعد سوي حفريات، لكنها طبيعة الوجود، طبيعة العواطف، طبيعة المشاعر، طبيعة الماديات، طبيعة الأفكار، طبيعة القوالب، وطبيعة الأذهان.

ضحكت بشدة، كانت ضحكاتها تتعالي دون توقف بعد أن رأت بنفسها شرودي الذهني والتأرجح بين طيات النسيان، وقد أظهرت امتعاضا مصحوبا بسخرية دفينة، وفتحت باب الصمت، فرأت بعينيها أمورا لم يكن من الضروري لها أن تراها، لكنها طبيعة الإنسان التي وزعت على الكل واشتقت من الأصل.

ضحكت مجددا، وكانت الضحكات صارخة إلا أن العيون كانت ساجية، وقد نظرت إلي العينين الجميلتين الساجيتين فوجدت نارا، وجدت نارا قد ارتدت قناع الثلوج، وجدت نارا قد تخفت وراء جدار ثلجي من السهل للشقوق أن تنال منه في يوم من الأيام، وقد كان التأرجح جليا، وكانت الضحكات لا تعرف السكون، وقد حدثتها بضرورة الذهاب إلى الحمام، فطلبت الإسراع وعدم الإطالة، فأومأت إليها.

وبينما كنت أستدير لألج الحمام، تأسنت سحنتي وتبدلت هيئتي ونزلت إلى القمقم مجددا وولجت طورا جديدا ووعيا غريبا،
ورددت: "مياو .. مياو .. مياو".

بكت بشدة، وضحكت أيضا بشدة، كانت تصرخ بلا هوادة، وكانت تضحك أيضا بلا هوادة، وكانت تردد:

(أين أنت يا "ذو الفقار"؟ إلي أين ذهبت يا "ذو الفقار"؟)

<u>تمت</u>

توضيح

الأفكار المعروضة تخص الخيال وبيئة التضخيم ولا تتصل بالكاتب حرفيا.

تصنيف العمل

رواية نفسية فلسفية خفيفة قصيرة.

"أحب الأعمال الروائية القصيرة والسينمائية القصيرة، وأكثر ما يلهمني كامن في الفن المعروض وزخرفته لا في حجمه. وكثيرا ما أحببت المعروض متجاهلا محتواه مهتما بألوانه، لكن الأمر لا يسير على هذا المنوال على الدوام بالنسبة إلي".

- مجهول

"أشكر الله علي كل شيء، وأشعر بالامتنان والعرفان في كل لحظة، وتشملني موجات الشكر في كل وقت، وأسعد بأبسط الأمور، ويكفيني أنني أشعر ببيئة الشكر بعد تناول سندوتش صغير أو بعض الماء أو بعد تطور بسيط في عملي، وهو ما أعتبره نعمة كبيرة في حقيقة الأمر".

- مجهول

معتز عرفان

أفكار

اتصال الإنسان باللحظة أمر ملحوظ، وتجاهله لهذه الحقيقة أمر ملموس، ومحاولته بلوغ وضعية أفضل تشبه حالة الموسوس الذي يعدل مقعده ألف مرة كي يشعر بالراحة، وهو ما يؤكد علي حقيقة أن التطور والاستقرار مطلوبان في الوقت عينه، وبهذه الكيفية تتشكل طبيعة الإنسان التي تجعل من الدنيا بيئة حركة لا تعرف الاضطجاع بصورة عميقة ولا تدرك النشاط بصورة دائمة، لكنها طبيعة الوجود المتصلة بالتنوع والتنقل، كاختلاف الليل والنهار والتنقل بين الهدم والبناء والتبادل بين الأجيال، ورغم ذلك قد يمثل الأمر بأكمله بيئة داخلية، وقد يمثل فترة بسيطة للغاية مقارنة بعمر الكون السحيق، علي المستوي المحسوس بالنسبة للأبعاد الأخري وعلي المستوي المتعلق بسرعة الأحداث بكل تأكيد.

يظهر الكثيرون أمام المجتمع بصورة منمقة، رغم أنه لا يوجد لديهم فكر حقيقي أو علم ثوري ليقدموه، إلا أن السر يكمن في تبادل المجاملات والكلمات العذبة، فيقضون حيواتهم بهذه الكيفية ويخدعون الآخرين بصورة دورية، وهو ما يمثل برهانا عظيما يتعلق بحقيقة أن البشر كائنات اجتماعية قبل كل شيء، ويؤكد في الوقت عينه على أن الغلبة عندهم للعاطفة مهما حدثونا عن أفكارهم ومهما

نكروها برداء اللغة ودثروها بمصطلحات العلم والدين الرنانة صاحبة التأثيرات الجلية.

لطالما كان العالم الثالث فريسة سهلة للعالم الأول، وكثيرا ما تحدث العالم الأول عن اللياقة والأناقة في التعامل رغم البربرية التي تسيطر عليه عند التعامل مع الأمم الأخري، لكن لا مناص له من أن يتجرع من نفس الكأس التي قدمها للآخرين لأن سنة الوجود محققة ومطبقة على الجميع، إلا إنها قد تستغرق لحظات لتتوغل وقد تستغرق قرونا أيضا.

لا يختلف غرور التقوى عن غرور الفسوق، إلا أن الإنسان يكون في مأزق واحد في الوضع الأول، أما في الوضع الثاني، فيكون في مأزقين يمثل ما يغيب منهما عن الوضع الأول مأزقا من العيار الثقيل.

الكثير من الموهوبين والأذكياء وأصحاب الطموح العالي، تلاعبهم ضربات شديدة من الدونية بين الحين والآخر، إلا أن معظمهم لا يعترف بذلك، والأمر لا يقدم فرقا فيما يخص أصحاب الطموح المنخفض، إلا أن السياق أقل حدة بالنسبة إليهم. فمن تحدث عن الدونية وربطها بالإنسان، كان يعاني شخصيا من ذلك في فترة من

فترات حياته "ألفريد أدلر"، ومن نقل الأسلوبية إلى السينما ووطدها وأفاد الكثيرين بفنه، صرح بأنها قد لازمته طويلا "مارلون براندو"، ورغم ذلك لا يمكننا أن ننفي إحساسات العلوية التي كثيرا ما تلاعب الإنسان أيضا، كصورة متأصلة من صور الغرور المتعددة. وبكل تأكيد، تمثل نقطة الوسط المبتغى عند الإنسان الحكيم المستفيد الراغب في التطور ضمن السياق السوي والسليم.

لا تجعل من طبيعة تجربتك وطريقة حياتك ناموسا تفرضه على الآخرين كما تفرضه على نفسك. فما يناسبك قد لا يناسب غيرك، وهيئة ما يرضي دواخلك تختلف عن هيئة ما يرضي دواخل الآخرين، إلا أن الأمر لا يتصل بالسنن العريضة الجلية ولا يخص قوانين الحياة المعهودة المطبقة على الجميع.

لا يفضي الجدال البشري إلي أمر واضح أو حل ناجع، إلا إنه يلاعب البشر ليحركهم، ومن ينأى بنفسه عنه، فقد تمكن من تنحية قوة عظمي من قوي الوجود البشري، إلا إنه يكون وقتها قد طعن الحياة طعنة نجلاء.

ما أغرب من ينتظر مرور النهر كي يعبر إلى البر الآخر!

إذا أردت أن تتعرف إلى ذاتية الإنسان المتعمقة ودرجة حبه لنفسه ودفاعه عنها وتبريره لتصرفاتها، فتأمل مشهد القاتل وهو يصف من حوله بالظالمين بينما يكون على وشك أن يعدم. وهو مثال عظيم من الأمثلة التي توضح أن التجربة داخلية قبل أن تكون خارجية، وأن إدراك الإدراك والاعتراف بطبيعة النفس بهدف تطويرها، سياق لا يعرفه سوي القليل، القليل جدا.

محاولة وعي ذي درجة محددة نظريا، التفوق على وعي ذي درجة مختلفة، أمر يستحق التأمل من كثب.

تعد فكرة انتزاع مشاعر معينة من بين أحضان التجربة البشرية أمرا نظريا، فالخوف على سبيل المثال يمثل عنصرا رئيسيا قابعا وراء الحراك البشري بأسره، والغيرة (بنوعيها المقبول وغير المقبول) تحرك الكثير من البشر وتجعلهم في حالة من البحث الدائم عن التطوير والارتقاء، ورغم ذلك لا يمكننا أن ننكر الحقيقة التي تخبرنا بأن هناك وجهين للعملة وتحدثنا بأن هناك جانبين متناقضين لكل شيء في هذا الوجود.

من الممكن تلخيص عملية التطبيق الخاصة بالإدراك البشري في خطوتين، الأولي تمثل الرصد الواقعي للحالة والوقوف عند خصائصها وحيثياتها، والثانية تتمثل في طريقة التعامل مع هذه الحالة عبر توجيه العواطف والأفكار بصورة معينة. الكثير من البشر يتجاهلون الخطوة الأولي ويصبون جهدهم في الخطوة الثانية، ولا يتوقف الأمر عند ذلك بل ويفرضون وجهة نظرهم على الآخرين

جزء رئيسي من أجزاء تجربة الإنسان متصل بعقلنة ما جعلته العواطف غامضا، واختلاف درجة النزعة العاطفية بين البشر يؤثر بشكل كبير على التعامل مع المنطق، وقد يرهق المنطق الزائد عن اللزوم الإنسان، وهو الأمر نفسه فيما يخص العاطفة، إلا أن الإنسان كائن عاطفي قبل كل شيء، وهو ما يفتح الباب لكبري المؤسسات والأيديولوجيات، فتتسلل إلى سيكولوجية الجماهير وتؤثر عليها، ضمن إطار يدرس السلوك البشري وسيكولوجية التأثير العاطفي بشكل متجدد لا يعرف السكون.

إن الخيال الذي يسبق الانخراط في الواقع هو ما يمنح الأمر بريقا، وكلما تقدم الإنسان في العمر، قل خياله، إلا أن هناك قلة لا يغيب عنها الخيال ولا تغادرهم قدرته على منح الواقع إثارة، وسواء تفوق الخيال

علي الواقع أو قابله بشكل ما، يبقي من الضروري الاعتراف بأن الخيال يمثل آلية العقل المعتادة التي تدفعه إلى بذل المجهود والتقدم إلي الأمام، وعندما يضمحل الخيال يقل الاستيعاب ويضعف الإقبال.

يحتاج الإنسان إلى التقدير وإظهار التفرد والحصول على الإعجاب بين الحين والآخر لعله يرضي رغبته الفطرية المتمثلة في ملاحقة العلوية ومحاربة براثن الدونية، وفي الوقت عينه يحب أن يعبر عما يكمن بداخله دون أن يعبأ بالمضمون في كثير من الأحيان ودون أن يتجاهل الحقيقة التي تخبره بأن الوجود لا ينصت إليه. الأمر أشبه بالهواء والماء والطعام بالنسبة إليه، الأمر يتصل بالدواخل والإرضاءات النفسية البحتة قبل كل شيء، وهو ما يمكن تطبيقه على الأغلبية الكاسحة، نعم، الأغلبية الكاسحة.

الصورة الأولية التي تعبر عن إنجازات ورغبات البشر، متمثلة في مشهد الطفل الذي ينتظر الحلوى؛ يضطرب حتي ينالها، يبحث عن المزيد من الحلوى، يفتش عن النشوة التي تصاحبها، يربط حياته بعملية البحث والتقييم لعله يحصد المزيد، لكنه قليلا ما يتساءل عن ماهيتها، قليلا ما يتساءل عن حقيقتها، فيظل منساقا وراءها متجاهلا

حقيقة أن هناك قدرتين تتصلان بأمر الحلوى، إحداهما تخص الوصول إليها، والأخرى تقترن بالتهامها، وهو ما يؤكد أن المحصود أمره يخص اللحظة وأن القدرة لا تعرف الثبات وأن ضريبة المزيد من الحلوى لا تختلف عن ضريبة القليل منها، ضمن الإطار الجوهري لا الإطار المرئي.

لكل إنسان طريقه وعقله، ولهذا من الخطأ أن يفرض إنسان فلسفته في الحياة على إنسان آخر، إلا أن فلسفة الوجود المتأصلة مفروضة على الجميع منذ قديم الأزل، وهو ما يجعل البعض يتخيل أن هناك من يفرض فلسفته عليه، لكن الحقيقة تتمثل في أن الفرض بمثابة لغة الوجود وأن العرض بمثابة الوهم والخيال وأن الوجه الذي يلاعبك هو في حقيقة الأمر يمثل دواخلك التي ترغب في التوظيف وترجمة المحسوس إلي أمر ملموس، لا أكثر ولا أقل.

يمكنك التعرف إلى حقيقة الإنسان العميقة عندما تتأمل الحروب، لكن مسئوليته الاسمي تتمثل في الارتقاء بنفسه وطلب الخير للجماعة، إلا أنه كلما حاول أن ينشر السلام ويحقق الوئام، برزت حرب جديدة أطاحت بكل جهده، وهو ما يوضح أن السلام عبء كبير يعجز الإنسان عن تحمله لفترة طويلة من الزمان.

من الأمور المضحكة والمثيرة للسخرية، أن يقيم ذو العقل الأدنى ذا العقل الأعلى، وهي كارثة موجودة في الكثير من المجتمعات، ورغم غياب المرجعية فيما يخص التقييم، ورغم عشوائية الموقف، يبقي من الضروري للمرء أن يدرك أن الضريبة التي يدفعها والعبء الذي يحمله من جراء عملية التقييم، بمثابة الخطأ الذي ارتكبه حينما سمح لهذه الحلقة بأن تسيطر علي حياته وعندما ربطها بإنجازه، لأن إنجاز الإنسان الأكبر يتمثل في البحث عن المعني واكتشاف دواخله المتصلة بتحقيق مكاسبه، تلك المكاسب التي تصبح مشروعة حينما يضع لها حدودا وعندما تشمل الجماعة لا الفرد وحده.

الدين رفيق الإنسان ونبراس الحقيقة بالنسبة إليه، يسد الماورائية المتصلة بنفسه وينظمها، ويبعده عن الماورائية غير المنظمة. من الناس من عبد صنما ومنهم من عبد إنسانا ومنهم من عبد حيوانا، إلا أن الإسلام قد قدم الصورة الاسمي والبيئة الأكثر منطقية، فالله في الإسلام ليس كمثله شيء ولا يتأثر بشيء، وكل شيء منفرد يمثل جزءا ضئيلا جدا من علمه، فكل ما حدث ويحدث وسيحدث أمره منته ومعروف بالنسبة إلي الله، والله خارج نطاق التجسيد والزمن والمكان والتأثر، وكل ما يعرضه النص يمثل التقريب والتحدث بما يناسب العقل، فقد تطور العقل محاولا أن يمنح الإله صورة يراها،

لكن الحقيقة تخبرنا بأن التجسيد غائب لأن المنطق يوضح لنا أن اللّه عز وجل يدرك كل شيء ولا يدركه أي شيء. ورغم أن هناك فرقا واجتهادا واصطفاء، يبقي من الضروري للاحترام والسلام أن يسودا بين الجميع.

أما مفهوم الحساب، فإنه يمثل المعني الأهم بالنسبة إلى الوجود، وهو متصل ببيئتنا الصغيرة، فالفعل والكلمة متصلان بالحساب إلا أن أمرهما صغير جدا بالنسبة إلى الوجود، وهو ما يسمح للرحمة الإلهية بأن تتسلل إلى التجربة بعد إرادة اللّه، وفي الوقت عينه يمثل البشر بالنسبة إلي اللّه درجات، وكل يعمل على درجته، إلا أن الإنسان لا يمثل محور الوجود بل يمثل جزءا صغيرا جدا منه، لأن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس بكل تأكيد .

وبالنسبة إلى الدعاء، فإنه جزء من القدر، وهو عبادة بكل تأكيد، كما أنه يعلي الجانب الروحاني عند الإنسان ويساعده على التقدم إلى الأمام، والدعاء في الإسلام يعلمنا الفخر الجماعي لأنه يشمل النفس والآخرين، فلا يقتصر على الفرد لكنه يتضمن كل المسلمين، وبهذه الصورة يدعو الإنسان لنفسه ولا ينسي من حوله .

عَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ فِيما رَوَى عَنِ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالَى، أنَّهُ قالَ: يا عِبَادِي، إنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ علَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فلا تَظَالَمُوا، يا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إلَّا مَن هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إلَّا مَن أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إلَّا مَن كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يا عِبَادِي، إنَّكُمْ تُخْطِئُونَ باللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يا عِبَادِي، إنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يا عِبَادِي، لو أنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وإنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا علَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنكُمْ؛ ما زَادَ ذلكَ في مُلْكِي شيئًا، يا عِبَادِي، لوْ أنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وإنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا علَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ؛ ما نَقَصَ ذلكَ مِن مُلْكِي شيئًا، يا عِبَادِي، لو أنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وإنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا في صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فأعْطَيْتُ كُلَّ إنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ؛ ما نَقَصَ ذلكَ ممَّا عِندِي إلَّا كما يَنْقُصُ المِخْيَطُ إذَا أُدْخِلَ البَحْرَ، يا عِبَادِي، إنَّما هي أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إيَّاهَا، فمَن وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَن وَجَدَ غيرَ ذلكَ فلا يَلُومَنَّ إلَّا نَفْسَهُ.

الراوي: أبو ذر الغفاري | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم

من الممكن تلخيص التجربة في البحث عن القيمة والسعي نحو بلوغ المتع وإثراء التجربة الاجتماعية (عند الشخصيات الانبساطية) وتحجيمها (عند الشخصيات الانطوائية). ولكن من الممكن النظر إليها ضمن إطار آخر عبر الاعتماد على نقطتي القبول والبحث عن الوضعية الآمنة، وهو ما يوضح لنا أن الإنسان يبذل جهدا كبيرا كي يصير مقبولا من قبل أكبر عدد ممكن من الناس (خاصة الشخصيات الانبساطية)، وفي الوقت عينه يبحث باستمرار عن بلوغ الوضعية الآمنة معتمدا على الكثير من الآليات المباشرة وغير المباشرة. إلا إنه يدرك مع الوقت حقيقة أن التوازن بين القيمة والمتعة أمر مطلوب، وإثراء التجربة الاجتماعية يحتاج إلى الحذر والتنظيم، والسعي الشامل نحو القبول وهم وإجهاد، وبلوغ الوضعية الآمنة حلقة مفرغة مبنية على التكرار والتوطيد. إن التجربة البشرية بداخلها لمسة فوقية واضحة تمارس من قبل البشر تجاه بعضهم البعض، مهما حاولوا إظهار التواضع، فكل منهم يريد أن يخبر العالم أنه على صواب وأنه يمثل القائد البارع القادر على التقدم إلى الأمام، لكن الإنسان يدرك الحقيقة مع الوقت، ومن يعجز عن إدراكها، يصنف تحت بند من لم يطوروا بالشكل السليم. بداخل الوجود تنوع عظيم وفن عميق، وهو ما يلامس ويشابه النفس أيضا، فالإنسان نغمات ولا يمثل نغمة واحدة، إلا أن التقارب بين النغمات مطلوب كي يسيطر التوازن على

الشخصية، لأن غياب التقارب ينبه إلى خلل بكل تأكيد، كما أن التقارب يدعم تشكيل ملامح الشخصية وتوطيدها، ورغم ذلك لا يظهر السلوك البشري أداء متشابها في كل موقف. من المعروف أن البشر يحبون إصدار الأحكام ومنح الصفات المباشرة لبعضهم البعض، لأن عملية التفكير معقدة ومتفرعة ومجهدة، لكن الحقيقة تخبرنا بأن الإنسان نغمات مختلفة وتصرفات متنوعة، ورغم ذلك يبقي التقارب مفتاحا لتوطيد ملامح الاتزان والاستقرار النفسي بكل تأكيد. وفي النهاية، تعد التجربة بحثا دائما ومتكررا عن الوضعية الآمنة، وتمثل الطرق المشروعة فيما يخص البحث حلقة مكونة من الاقتراب من الله والعمل المتقن والإخلاص والقناعة والاتزان، بينما تمثل الطرق غير المشروعة حلقة مكونة من الابتعاد والنظر إلى الآخر على أنه منخفض وغير آمن وهو ما يمنح الإنسان شعورا زائفا بالأمان حيال وضعه إلا أن الهزلية تخبرنا بأن الأمر قد يمارس من قبل الجهتين بصورة تبادلية غريبة وهو ما يحوط العواطف البشرية بالغموض والتعقيد والإثارة.

بلينا بقوم يسخرون من الناس أجمعين وينسون أنفسهم، وكأنهم لا يمتون إلى صنف البشر، فمن اعتاد التهكم بالآخرين دون أن يكبح نفسه، مطالب بأن يسخر من نفسه أيضا.

الإنسان كائن عاطفي بقوة، حتى ولو أظهر غير ذلك. يتحدث معتمدا على الفكر والمنطق، يبرع في طرح الكثير من الأفكار المنظمة والمقننة، يسترسل في التنقل بين الكثير من النقاط التي تعبر عن النظام والبيان، وبعد كل هذا، يتحرك معتمدا على عواطفه، إلا إنه يسمح للفكر بأن يمسك اللجام في الكثير من الأحيان.

يقول أحدهم:
إن كان الشغف يقودك فدع المنطق يمسك اللجام.
If passion drives you, let reason hold the reins.
وهو ما يدعو إلى التوازن بكل تأكيد.

التصورات التي يكونها الإنسان عن نفسه وترافقه على طول الطريق أهم بكثير من أي تصورات أخري، ولكن ما يهم حقا يكمن في هيئة التشكل ودرجة الموضوعية المتبعة عند التعامل مع النفس وماهية القدرة على التخلص من الأفكار الملحة والمكررة التي تلاعب الكيان بين الحين والآخر.

من السياقات غير الواقعية، الاعتقاد بأن تعرض مجموعة كبيرة من البشر إلي ظروف واحدة وعوامل خارجية مقصودة مشتركة، يؤدي إلى نفس النتائج ونفس درجة التطور عند كل فرد، لأننا بهذه الصورة نكون أمام حالة من الإنكار التام فيما يخص العوامل الداخلية وملامح الشخصية عند الإنسان، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد فحسب لكنه يتجاوز السياق منكرا العوامل الخارجية الملازمة للفرد منذ صغره والمؤثرات التي تحوطه وتشمل بيئته الصغيرة.

سقطات الكثير من المفكرين تظهر حينما يجرهم السياق إلى التحدث عن قضايا لا تخص مجال دراستهم وموضع فكرهم، وملامح قوتهم تتضح حينما تكون الكلمات في موضع التخصص وتكون الأفكار متصلة بالأرض الخصبة التي كثيرا ما شاركت عقولهم في حرثها.

يتحرك العالم كالمهووس بداخل السياق المادي، ولا يعرف شيئا واحدا عن روحه.

يتحدث الإنسان عن تغيير العالم رغم أنه عاجز عن تغيير الحيز الذي يقطن فيه، وإن كان هناك اسم يلمع، فمن المؤكد أن يكون وراءه فريق، وبالفخر الجماعي تنهض الأمم، لا بالفخر الفردي، والإنسان

يتغير ويهرم ويتلاشى، والعالم يبقي ذا حقيقة واحدة حتى ولو تعددت ألوانه وكشف عن كل ما هو غريب وجديد.

بداخل الجموح المتعلق بإظهار مشاعر الوطنية، تظهر عاطفة الانتماء وتشتعل رغبة تشكيل الجماعات عند الإنسان، إلا أن هذا الجموح قد يكون مقترنا بمخاوف عديدة، مخاوف تخص الانقطاع أو التلاشي، ورغم ذلك، قد يكون الأمر أكثر عمقا حينما يتصل بخوف الإنسان من المجهول بشكل عام ومحاولته استجلاب أحوال الدفء والاستقرار الداخلية عبر خلق صورة معينة تخص البيئة الخارجية، صورة تمثل العواطف شعلتها، صورة لا تعبأ بالحقيقة ضمن سياق تحفيزي لا يدرك الواقع ويتجاهل الملموس من أجل الدواخل.

من صفات الزمان، الجريان، ومن صفات الإنسان، العجلة والنسيان. ورغم غياب الحدود عن الزمان، إلا أن الإنسان يمثل الموجود الزماني، والزمان بالنسبة إليه، متمثل فيما يعيشه. واستخراج خير ماضيه وحاضره يعينه على تخيل مستقبله، ولهذا يعد في جوهره مستقبلا.

التكرار وعرض العواطف المتطرفة والتنقل بسرعة ولعب الأدوار الغريبة وسرد القصص، بمثابة الوسيلة الأفضل لغرس قوالب نفسية معينة وتحريك الوعي الجمعي.

يحب الإنسان من يشاركه نفس الفكر، يصفه بالفهيم متوقد الذكاء، يوجه عواطفه تجاهه ويحاول أن يستجلب أحوال الدفء من متابعة ما ينجم عنه، وفي الوقت عينه، يقلل من شأن وعي المخالف ويحاول تجنبه وانتقاده. وهو ما يمثله الأمر ضمن الإطار المعياري، إلا أن الارتقاء يتطلب احترام الجميع وتنحية العواطف عن السياق والتعامل بموضوعية مع القضايا. ورغم ذلك، قد يمثل الإطار المعياري الذي يصعب التغلب عليه في معظم الحالات، البذرة التي تنشد تشكيل الجماعات والفرق وإشعال التنافس، إلا أن الإنسان يدرك في نهاية المطاف حقيقة أن الانسجام بنوعيه (الذاتي والجماعي) يتطلب سياقا آخر.

في كثير من الأحيان، لا يمثل شغل الإنسان نفسه بالموقف الوجودي الخاص بإنسان آخر إلا محاولة لشغل ذهنه عن موقفه الوجودي الخاص، إلا أن موقف الإنسان بالنسبة إلى الذات متضخم ضمن

السياق المتأرجح (دونية-اعتدال-علوية)، وبالنسبة إلى الوجود ضئيل للغاية ضمن السياق الثابت .

كل ما يفعله الإنسان، متصل ببيئته، وحدود وعيه، ودرجة تمرده، والطفرة التي قد تشمله.

في معظم الأحيان، لا يمثل الانتقاد سوي محاولة بشرية تقليدية تهدف إلى الشعور بالتفوق والإحساس بالأمان حيال الموقف المعرفي الخاص، إلا أن العمد إلى الانتقاد بصورة متكررة ضمن إطار واقعي، قد يعبر عن تأصل الدونية الداخلية ومحاولة التقليل من وطأتها، وهو ما يعد ابتعادا عن النقص الطبيعي.

من الخطأ أن يلبس الإنسان المجاملات زي الالتزامات، فمع الوقت تتخلص المجاملات من عباءة الالتزامات، وحينها تنشب المشاحنات.

الأمل والتفاؤل روح من الممكن أن تثمر ومن الممكن ألا تثمر، لكنها روح من الضروري انتهاجها، لأنها تدعم الحراك البشري بشكل عام، كما أنها تمنح صاحبها نوعا من الإقبال، إلا أن الإقبال المتطرف أمر منبوذ والثمرة بأنواعها المختلفة في حاجة إلى بيئة خصبة كي تبرز.

إن إطار الحرية الذي يتحرك بداخله الإنسان، لا يمثل سوي حالة من الحرية المقيدة. فكل ما يفعله محوط بحدود وعيه وحدود البيئة التي يقطنها. ورغم كون تجربته وصفية في معظم الأحيان، إلا أن السياق متصل بإرضاءات داخلية تمكنه من مسايرة الحياة بشكل ما، وهو ما يتكيف معه كل فرد وفقا لطبيعته.

أكثر الناس مثالية في الصغر، أكثرهم سخرية وتعجبا في الكبر.

إن زرع الفخر الجماعي بداخل الأبناء، أمر لا يقل أهمية عن زرع الفخر الفردي. فالتركيز على الفخر الفردي وحده، بمثابة الطريق المباشر إلى الغرور والهوس بالنفس والذاتية المفرطة، وهو ما يخالف متطلبات الزمان وأحكامه، وفي الوقت عينه يقف حائلا بين الفرد والتقدم الناجع.

في كثير من الأحيان، لا يمثل شغل الإنسان نفسه بالموقف الوجودي الخاص بإنسان آخر إلا محاولة لشغل ذهنه عن موقفه الوجودي الخاص، إلا أن موقف الإنسان بالنسبة إلى الذات كبير وبالنسبة إلى الوجود صغير.

كلما زادت موجة انتقاد الفرد لمجتمعه وتوطد استهجانه لما يحوطه وتعمقت محاولات إظهار الفوقية لديه، تأكدت لدينا حقيقة عجزه عن التكيف وتحقيق التآلف مع البيئة التي يسكنها .

هناك فرق بين التحدث عن العيش والعيش نفسه، بين التحدث عن العمل والعمل نفسه، بين التحدث عن المتعة والمتعة نفسها، بين التحدث عن المنظومة الأخلاقية والمنظومة الأخلاقية نفسها، بين الكلمة والفعل، بين النظرية والتطبيق، بين الخيال والحقيقة، بين القرب والبعد، بين النص وتحويله إلى واقع، بين تزيين العقل وتطبيقاته، بين شطحات الوعي وتفاعله بصورة مباشرة مع الواقع.

قد تسبق العواطف الأفكار، وقد تسبق الأفكار العواطف، لكن ما يهم حقا، يكمن في قدرة التبادل على دعم الحركة، وإقرانها بالغموض بين الحين والآخر .

في الكثير من الأحيان، يرضي الإنسان جوانبا عاطفية عبر تنظيم الأفكار بشكل معين، حتى ولو كانت الأفكار بعيدة كل البعد عن الواقع. وهو ما يسلط الضوء على التأثير العميق للعاطفة وقدرتها على درء الموضوعية وإبطال النقاشات الجادة وإقحام الذاتية بقوة.

بداخل العقلية المنظمة بمثالية والعقلية المغلقة بشدة والعقلية المتحررة بتطرف، منبع الوساوس وموطنها.

في الكثير من الأحيان، تمثل الكلمات والأفكار محاولة لعقلنة غموض العواطف. وفي أوقات كثيرة، من السهل أن نشهد حالة من الانفصال بين الكلمة والفعل خاصة عندما تتسلل الذاتية إلى السياق وتحاول أن تتلاعب بحقائق لا يمكن التلاعب بها ولا يمكن تغييرها. وفي لحظات معينة، يطلق اللسان كلمات تهدف إلى إثراء الطمأنينة والسلام الداخلي بشكل غير مباشر. لكن ما يهم في نهاية المطاف، يكمن في الحقيقة المعهودة، تلك الحقيقة التي تخبرنا بأن الإنسان واحد، وتعلمنا بأنه لا مفر من أن يعيش كل إنسان مقياس العواطف بأكمله، إلا أن حدة التجاوب والتفاعل تختلف بين الجميع، وهو ما يتعلق بالشخصية والعوامل الداخلية بكل تأكيد.

يبحث العقل المنغمس في تجربة ما عن عقول تشاركه نفس السياق، وهو بحث يتصل بمحاولات استجلاب الطمأنينة قدر الإمكان حيال المجهود المبذول فيما يخص التعامل مع تجربته، فيوجه عواطفه تجاه من يشبهه ويراقب المجهود المبذول من قبل الآخرين ويتأمل ما يسفر عنه، لكنه في حقيقة الأمر عاجز عن الوصول إلى

استقرار تام فيما يخص سياقه وسياق أقرانه، لأن التجربة مبنية على التغير ومختلفة بشكل جذري من حيث طريقة التعامل الفردي وحجم الإمكانيات. لكن السياق موطد بشكل أكبر عند الشخصيات المتنافسة، تلك الشخصيات التي زرع التنافس بداخلها منذ الصغر، فعاشت الحياة بين أحضان الأوهام .

في الصغر، يثري الأفراد تجربتهم الاجتماعية بشكل عشوائي، يحركهم الفضول وتدفعهم الرغبة في التعرف إلى كل جديد. لكن عملية التنقية تبدأ في الكبر، وهي عملية تحتاج إلى مجهود وتهدف إلى تكوين مجموعات مختلفة، مجموعات تتشارك نفس الأفكار والتوجهات والأوهام والعقليات والأهداف والعواطف والنظرة المستقبلية. ورغم وجود اختلافات إلا إنها عاجزة عن درء الانسجام المتسلل بين أفراد كل مجموعة .

الغريب في الأمر، يكمن في درجة الاستهجان التي تتعلق بنظرة كل مجموعة حينما يخص الأمر المجموعات الأخري، فتأخذ عملية التنقية والترشيح طريقا يبدأ من الفرد وينتهي عند حدود المجموعة، لكن درجة العشوائية التي تسيطر على الوعي عند سن معينة، قد تتخلص من كل هذه المحاولات المثالية وتؤدي إلى الإثراء العشوائي

الذي كان موجودا في الصغر، مما يدفع الفرد إلى التعجب من حجم المجهود الذي بذله على طول الطريق، ورغم ذلك قد تظهر محاولات حجب تام وقد تتطور حالة من الانغماس الذاتي بشكل عميق.

لا يمكن لمن يشحن النفس بالغرور في الصغر، أن يفر من صراع الذهن وصعوبة التكيف في الكبر .

علي المرء أن يختار بين طريقين، طريق البساطة وطريق التعقيد، وفي كلتا الحالتين هناك ضريبة لا مناص من دفعها، وهو ما يتأثر بدرجة الاستقرار الوجداني وماهية الشعور.

الغدة الصنوبرية أو الPineal Gland، موضع أبحاث كبير وعظيم، ولها الكثير من الأدوار الهامة بالنسبة إلي الإنسان، وقد تناولها الكثير من الفلاسفة بصورة فلسفية لا عضوية أو فسيولوجية، ونجحوا في الوصول إلي بعض النقاط المتمثلة في اتصالها بالروح والوجود، ورغم ذلك تبقي أهميتها المتمثلة في إفراز الميلاتونين وتنظيم the circadian cycle of sleep and wakefulness بمثابة الhighlight، وتبقي أيضا الغدة الأقل فهما بالنسبة إلي العلم الحديث، بمعني أن ما نجهله يمثل أضعاف ما نعرفه.

في الكثير من البلدان، يحوي السوبرماركت صيدلية بداخله، لكن ما لفت انتباهي مؤخرا تمثل في فيديو لشاب أمريكي يلج السوبرماركت ويلف حول منتجات البطاطس والمشروبات الغازية والشوكولاتة والمجمدات المفعمة بالكثير من المواد الحافظة والكيماويات، ثم يتجه بعدها إلى قسم الأدوية، ويقول: ستقوم بزيارة القسم السابق أولا ثم ستجبر على زيارة القسم الثاني مع الوقت. وهي حقيقة بالفعل، حيث أن معظم السوبرماركت مفعم بالكثير من المنتجات الضارة، لكننا نشتريها في النهاية، وهو ما يمثل نموذجا تعبيريا عن السلوك البشري المصمم علي الفعل رغم الضرر، إلا أن الإنسان قد يصير أكثر رشدا مع الوقت.

النفس الحكيمة هي التي تبحث عن طرق الهدوء مع الوقت، فوجود سياق الجدال لا يعني الانخراط فيه، فالعالم مفعم بالكثير من السلوكيات والأمور والعناصر والأفعال، ومن الضروري أن نختار ما يناسبنا ويناسب أحبابنا.

من لا يعرف العطاء، لا يعرف الحياة، لأنه سيكون دائما مشغولا بعبء تزويد نفسه بما ينهكها مع الوقت.

الجدال البشري ومحاولة إظهار التميز أمر يستحق التمعن والتأمل، لأنه ينشب بغتة دون سبب واضح ودون سابق إنذار، ولهذا من الضروري أن نتوخى الحذر مع الوقت، خاصة حينما نتقدم في العمر وتصبح النفس أقل قدرة على المواكبة.

فترة الشباب فترة مفعمة بالتمرد والثورة والشكوى والصراع، إلا إننا قد ننظر إليها في نهاية المطاف على أنها تمثل أفضل الأيام، وهو ما يؤكد أن الإنسان وليد اللحظة محب للنوستالجيا مفعم بالعواطف التي تجعله ينفصل عن الواقع في الكثير من الأحيان، ورغم ذلك هناك كبار سن يحبون التذمر والشكوى أيضا ويرون أنهم فشلوا في بلوغ مرادهم، إلا إنهم يقعون تحت بند من لم يصلوا إلى مرحلة تكامل الذات، تلك المرحلة التي تحدث عنها إريك إريكسون ووضح أن النجاح الذي يخصها يتمثل في الرضا والشعور ببلوغ المنال، ويكفي أن يكون الشعور لحظيا بين الحين والآخر في حقيقة الأمر.

تتمتع أميركا بالقدرة على الترويج لكل شيء، ومن الأمثلة البسيطة على ذلك، منتج السراتشا، فرغم كونه تايلانديا، إلا أن رجلا فيتناميا قد أنتجه بداخل الولايات المتحدة بالشراكة مع بعض الأمريكان،

وصار المنتج الأكثر شهرة هناك وفي العالم أيضا، متفوقا على المنتجات الآسيوية بمراحل.

الماورائي نوعان: منظم يمثل الحقيقة والآخرة، وغير منظم يمثل محاولات العقل البشري الذي لا يدرك سوي المرئي التشكيل والتخيل بحرية تامة.

تجربة الإنسان بأكملها في رأسه، وما يلاعبنا في الخارج يجعلها تجربة ناجحة ومثمرة، وحينها يكون الرضا عنصرا واقعيا ومحسوسا، ويهدأ الخيال قدر الإمكان، ولهذا من الضروري للإنسان أن يجري وراء أحلامه وآماله ويحقق منها ما يمكن تحقيقه ويشكر الإله في كل وقت وفي كل حين.

السريالية والواقعية والمزج بينهما والتنقل بين الفنون المختلفة، بمثابة التهدئة والهروب من مسئوليات الحياة اليومية، ولكل منا مخرج بشكل ما، إلا أن الروحانية تمثل المخرج الأهم والأعظم.

مرور الزمن ممتع، والتقدم في العمر مثمر، والإحساس بالأمان لا يتحقق إلا في طريق الله.

الروحانية غطاء للعديد من الأفعال السامة عند الكثيرين، ولهذا من الضروري التفرقة بين الصورة الحقيقية والصورة الزائفة، ومن الضروري ألا تستخدم الروحانية واتصالها بالعالم الآخر كوسيلة لسلب حقوق الناس بينما يعيشون الدنيا، فالروحانية تدعو إلي الاهتمام بالدنيا بصورة أقل مقارنة بالآخرة لكنها لا تدعو إلي التخلي عنها تماما وعدم التطوير وعدم الحصول علي الحقوق، فالعقل السليم يسعي في طريق الله ويضع الآخرة نصب عينيه ويستخدمها كمخرج وكمهرب لكنه في نفس الوقت يحقق نجاحا مناسبا في دنياه ويحصل علي حقوقه ويقوم بما عليه من واجبات، فالروحانية مخرج صحي والمخدرات مخرج ضار وهناك مخارج عديدة صحية وضارة، إلا أن الروحانية الصحيحة تستخدم كمخرج وكمدعم، بمعني أنها تساعد الإنسان علي إقامة شئون دنياه والعبور بأمان حتي يصل إلي دار الحق. ومن الضروري أن أشير إلى حقيقة أن الإنسان نغمات، ولهذا من الممكن أن نري إنسانا يخلط بين العديد من الأمور بصورة متطرفة للغاية دون وسطية ودون اعتدال وفي الوقت عينه من الممكن أن نجد شخصا تقليديا يعيش الأمر نفسه لكن دون تطرف ودون فرق كبير بين الأنماط السلوكية المختلفة، إلا أن الأقنعة لغة سائدة وتحسين النفس وتطويرها أمر ضروري بالنسبة إلى الجميع.

الذات في حاجة إلى الإحساس بالقيمة وهي حاجة تتطلب مجهودا كبيرا ومتجددا على طول الطريق، ومع نقص المجهود والتقدم الكبير في العمر، تصبح الذات مضطربة من جديد كما كانت في الصغر، إلا أن الإفصاح عن ذلك أكبر بكثير في الصغر حينما يكون الإنسان في بدايات فضوله وأول مسيرته. وفي نفس الوقت، قد تعجز النفس عن إرضاء جانب القيمة بين الحين والآخر، بمعني أن ضربات الصعود والهبوط قد تلاعب الإنسان على طول الطريق، لكنه يحاول أن يستقر قدر المستطاع عبر الاعتماد على ما يدعم الذات قدر الإمكان.

التجربة الاجتماعية أشبه بالطعام، فكن وسطيا، من فضلك.

ملحوظة: طريقة عرض العمل مقصودة، والسريالية عنصر رئيسي وواضح، ومن الأفكار الصغيرة تولد الكبيرة، والنغمة المعروضة نفسية وفلسفية بصورة جلية.



معتز عرفان

كاتب وروائي معروف بكتاب الإيروسية والثاناتوسية ورواية ذكريات مخرج سينمائي وغيرها من الأعمال.
وقد عرف بحبه للأعمال القصيرة وقلة التحدث.

خريج كلية الإعلام بالأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا بجامعة الدول العربية AAST وجامعة أوتونوما ببرشلونة UAB وعضو لجنة الإعلام ب GSSP.

أعمال المؤلف القصيرة والطويلة

الإيروسية والثاناتوسية
تشريح الغريزة
الجنس والموت
اللذة الغامضة للاشيء
تأملات سينمائية
مدخل إلي السينما السريالية
لافام فاتال في الفيلم السينمائي
الدوغمائي ذو اللحية الحمراء
نباح الكلاب في الباحة الخلفية
الفيلسوف الذي قتل قطته
فيلسوف وفتاة
الميسوجيني اللعين
ذكريات مخرج سينمائي
رجل غريب
وغيرها

دار عرفان للنشر